

# قَطْعُ لِسَانٍ

من جاء ببهتان  
في حق عائشة وابنة عمران



دكتور

عبدالله أحمد تاج الدين

تحقيق ومراجعة  
أ.د. / القصبي زلط

عضو هيئة كبار العلماء

نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م





# قَطْعُ لِسَانٍ مِنْ جَاءِ بِيْهَتَانِ فِي حَقِّ عَائِشَةَ وَابْنَةَ عَمْرَانَ

دكتور

عبد الله أحمد تاج الدين

تحقيق ومراجعة

أ. د. / القصبي زلطف

عضو هيئة كبار العلماء

نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤ م

**الكتاب :**

**قطع لسان من جاء ببهتان فى حق عائشة وابنة  
عمران**

**المؤلف :**

**د. عبد الله تاج الدين**

**رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :**

**٢٣٧٢١ لسنة ٢٠١٣م**

**الترقيم الدولي :**

**978/977/90/1244/5**

**التنفيذ الطباعي :**

**البربري للطباعة الحديثة - بسيون - غربية**

**ت : ٠١٠٠٧٦٤٣٢٤٥**

## مقدمة بقلم

الأستاذ الدكتور / القصبي زلط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله  
سيد الخلق أجمعين .. وبعد

فهذا بحث يتعلق بأم المؤمنين السيدة عائشة وأم سيدنا  
عيسى السيدة مريم وقد ناقش الباحث ما أثير حول السيدة  
عائشة من افتراء وتضليل مناقشة عقلية ، فجاءت هذه المناقشة  
سهما مصوبة الى كل لسان افتري عليها .

ولا شك أن الجدل بالحسنى والمناقشة بالعقل قد تؤتي  
ثمارها ضد من ينكر النص القرآني والنبوي .

أما حديثه عن السيدة مريم فقد دار حول النفخ فيها من  
روح الله ، وقد حاول أن يبين أن النفخ وكيف يكون من الأمور  
الغيبية ، لكنه فوض بعد ذلك كيفية النفخ الى الله سبحانه فلم  
يبحث فيها وهذا أسلم حتى لا يخوض في أمر غيبي الله أعلم به .

والبحث بهذا قد أخذ منحى علميا وحوارا عقليا وجدلا  
بالحسنى ، فدافع عن قضية هامة ، ثم أمسك زمام العقل فلم  
يقحمه في شيء قد يخطيء العقل في تصويره ومفهومه .

ونسأل الله أن ينفع بهذا البحث طلاب العلم والمعرفة

أ.د/ القصبي زلط

## تقديم

بقلم أ. / محمد حسن حلوة

الحمد لله الأول قبل البناء والإنشاء ، والباقي بعد فناء  
الأشياء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل  
والأنبياء ، وإمام المجاهدين والأولياء .. وبعد  
فالشريف دائماً محسود ، والأمين مطرود والعفيف متهم  
من أهل الجحود ، وقد قالوا فيهم : ( أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ  
إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظَاهَرُونَ ) .

ولكني أقول للشرفاء والأمناء وأهل العفاف أبشروا فإن الله  
هيا لكم من يحبكم ويدافع عنكم بشئ من العقل ، وكثير من  
الحب ، وقد انتصر لكم وهزم عدوكم ، إنه د. / عبد الله تاج الدين  
جعله الله تاجاً للدين وعوناً لأهل اليقين .

محمد حسن حلوة

## إهداء

إلى روح أمي الطاهرة الحاجة إحسان ، أهدي هذا  
العمل وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمع بيني وبينها  
وبين هاتين الطاهرتين عنده في الجنة ... آمين

إبنك

عبد الله تاج الدين





## مُتَلَمَّتَا

لم تتعرض امرأة علي مدار التاريخ الإنساني كله لأذى قدر ما تعرضت له السيدة مريم ابنة عمران والسيدة عائشة بنت أبي بكر ، هاتان الطاهرتان اللتان نزل فيهما قرآن يتلي إلي قيام الساعة ، يبرؤهما مما نسب إليهما .

فقد اتهم اليهود السيدة مريم بالزني مع رجل يدعي يوسف النجار وادعوا أنه كان يتردد عليها وكان نتيجة ذلك طفل يدعي عيسي ويتسائلون : رجل وامرأة وطفل يؤكد حدوث الجريمة فمن يستطيع أن ينكر ذلك ؟

واتهم الشيعة السيدة عائشة بنت أبي بكر بالزني مع الصحابي صفوان بن المعطل السلمي ، وذلك بعد ليلة جمعت بينهما في الصحراء ، فهم يقولون شاب وشابة وليل وصحراء فما الذي يمنع حدوث الجريمة ؟؟

عندما تناقش يهودياً وتقول له إن القرآن والإنجيل قد نفيا التهمة تماماً عن السيدة مريم ووصفاها بالعنراء الطاهرة يقول لك: أنا لا أعترف لا بالإنجيل ولا بالقرآن ، ابحث عن شيء آخر تحاول إقناعي به غير ذلك .

وعندما تناقش شيعيا وتقول له: إن القرآن قد برأ السيدة عائشة من تهمة الزني يقول لك متعجبا ... أي قرآن !! فنقول له: في سورة النور، فإرد عليك بأن هذه السورة ليست موجودة أصلا في القرآن وأن أهل السنة والجماعة قد ألفوها واخترعوها وزجوا بها بين سور القرآن ، والقرآن منها برئ ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

عند هذه الدرجة وعند هذا المستوي من النقاش العقيم يصمت الجميع بين مدافع عن هاتين الشريفتين ، ومتهم لهما بالزني ، ولكن عند وصول الجميع إلى طريق مسدود وإلى حائط حجري غليظ ، لا يستطيع أن ينفذ أحد منه إلى الآخر ، هنا ينتهي النقاش كل مرة يبدأ فيها بين طرفي المشكلة ، أي بين متهم ومدافع .

لكني وبعد تفكير عميق في الموضوع وعلي مدار سنوات خلصت إلي أن الله سبحانه وتعالى أعظم من أن يوجه لوما يفهمه هؤلاء الأغبياء ، فرحمته سبحانه جرأت هؤلاء السفهاء عليه، فقلوبهم قاسية كالحجارة أو هي أشد قسوة.

لذلك قررت أن أتعامل مع هؤلاء شخصا في الموضوعين وأنحي القرآن جانبا ، فهو أطهر و أشرف من أن تلوكه ألسنتهم النجسة ، وأنا أدعو الفريقين من اليهود والشيعة أن يقفوا في



جانب وأن أقف أنا وحدي في جانب آخر ، كي أثبت لهم ودون أن أستخدم آية واحدة من القرآن براءة هاتين السيدتين بأدلة عقلية لا تقبل الشك ، يأتي بعدها حكم نهائي غير قابل للطعن ببراءة السيدتين بما يحتويه هذا الحكم من أدلة عقلية واقعية تؤكد طهارتهما .

**المؤلف**

**د/عبد الله أحمد تاج الدين**

**\*\*\***





عائشة

بنت أبي بكر الصديق

رضي الله عنها





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا  
لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي  
تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

[النور: ١١]

اشتأقت نفسى إلى زيارة ربي فى بيته الحرام فى مكة المكرمة وأداء فريضة الحج لأكمل الركن الخامس من أركان دينى الحنيف واشتأقت عيني إلى مشاهد الكعبة بيت الله وسفارة مملكة السماء لدى الأرض ، تمنيت ذلك من الله كثيرا ، وكنت مستعدا وقتها لبذل كل ما أملكه من غال ونفيس كى أفوز بالحج الأكبر .

لكن جاءت الرياح بما لا تشتهى السفن ، فكل مرة كنت أتقدم فيها بطلب إلى وزارة الداخلية المصرية بغرض الحج ويتم إجراء القرعة العلنية السنوية ، لا يحالفني الحظ ولا يتم اختياري ، مما سبب لى حزنا شديدا حتى أصابنى الهم والغم وشدة اليأس بسبب ضياع أملى كل عام وخيبة رجائى .

وكما تعودت كل عام وكالعادة دائما أقدم طلبى للحج فى قسم الشرطة ثم يخيب أملى يوم إعلان النتيجة ، حتى نما إلى سمعى أن عضو مجلس الشعب الجديد يتقدم إلى أهالى الدائرة بهدية بمناسبة اختياره عضوا وممثلا عنها فى البرلمان وهى عبارة عن تأشيرة لأداء فريضة الحج ، وعلى من يريد أن يتقدم للفوز بهذه التأشيرة التقدم بطلب إلى مكتب السيد النائب لتحديد الفائز بهذه التأشيرة .



خفق قلبي من شدة الفرح وتدفق الدم في عروقي حلاوة  
شعرت بطعمها يملأ عقلي ونشوى غمرت كل أحشائي وقد تأكدت  
ساعتها تماما أن الله لن يخزيني هذه المرة وأنتي إن شاء الله  
وبإذنه سأكون الرابع الأول والأخير بهذه التأشيرة فهذه تأشيرتي  
أنا أحق خلق الله بها وسأحج إنشاء الله هذا العام ، هكذا كان  
إحساسي وهكذا هو شعوري ، لقد فاض بي الكيل شوقا ولهفة إلى  
زيارة بيت الله .

وحتى لا تحترق أعصابي وطالما أنتي متأكد من الفوز إن  
شاء الله وإحساسي هذه المرة أنتي ذاهب لا محالة إلى الكعبة بل  
إنني رأيت في منامي أنني واقف في صعيد عرفه أرتدي ملابس  
الإحرام فلا داعي للذهاب وقتما وحيثما يتم إجراء القرعة حتى  
أبلغني أحد الأصدقاء بالبشرى حيث نما إلى سمعه أن الفائز هذا  
العام بالتأشيرة الوحيدة هو طبيب وقتها شعرت أن أقدامى تلاشت  
وأصبح لي جناحان أستطيع أن أحلق بهما في الهواء وما إن  
هبطت على الأرض وانتظرت أحدا آخر يبارك لي فوزي بالحج  
و يشاركني فرحتي فلم يفعل أحد.

أمسكت بهاتفى المحمول واتصلت بمكتب السيد النائب فإذا  
بالسكرتير يطلق علي وإبلا من الرصاص الحارق لكل ذرة في

عقلي وجسدي: حظ سعيد في المرة القادمة يا دكتور عبد الله الفائز هذا العام هو الدكتور فلان و ليس أنت فقلت له : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم أجرني في مصيبيتي واخلفني خيرا منها اللهم لا تحرمني أجرها ولا تفتني بعدها ،إنا لله وإنا إليه راجعون .

أصابني الإحباط ولازماني المرض وكنت دائما أسأل نفسي سؤالا : لماذا لم يقبلني الله من ضمن ملايين من قبلهم من حجاج بيت الله الحرام .؟ وجاءت الإجابة من داخلي : يفعل الله ما يشاء. انتهى اليوم وذهبت للنوم فلم أستطع ، وبعد صلاة الفجر دخلت في نوم هادئ وعميق ، فإذا بي أرى في منامي وكأنني واقف في وقت ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء في مكان مظلم ، وأراني أنظر إلى الأرض فإذا بكومة أكياس مضيئة على الأرض يخرج منها ضوء أخضر ليس بنفس اللون الأخضر الذي نشاهده في حياتنا ، إنه لون رائع الجمال ، فأخذت أحملق فإذا هي مجموعة كبيرة من أكياس الهدايا الخضراء يخرج منها ضوء أخضر يسر النفس فتعجبت وزاد عجبى عندما وجدت سيدة شابة نحيفة تقف إلى جوار هذه الأكياس المضيئة ملتفة بملاءة سوداء من رأسها إلى أسفل قدميها فرفعت لها رأسي وحدثتها : من صاحب هذه الهدايا ...؟؟ قالت : أنت ، قلت ومن أحضرها :

قالت أنا ، فأخذت أنظر إلى وجهها لأتعرف عليها فلم أر وجهها لأن الملاءة كانت تستره وتستتر باقي جسمها حتى رجليها ، فسألتها ومن أنت ؟ قالت : أنا السيدة عائشة ..!!!! فاستيقظت من نومي من شدة الدهشة وأنا في حالة غريبة من السعادة لرؤية ومقابلة السيدة عائشة أم المؤمنين والحزن لعدم قيامي بفتح الأكياس ومعرفة نوع الهدايا التي جاءت بها أمي لي وحدي من دون باقي أبنائها من المؤمنين .

دق جرس التليفون فإذا بأحد الزملاء يصرخ في أذني ويقول لي فرحاً : ألف مليون مبروك يا عبد الله لقد تم اختياري واختيارك للحج هذا العام على نفقة المملكة العربية السعودية مع مكافأة قدرها ستة آلاف جنيه والمملكة ستتحمل كافة مصاريف السفر بالطائرة والإقامة شاملة الإعاشة وكافة الانتقالات لأننا سنشارك كأطباء بيطريين في الإشراف على مشروع نبح الأضاحي لحجاج بيت الله الحرام وتم اختيارنا من قبل الهيئة العامة للخدمات البيطرية .

ضع نفسك مكاني أخي القارئ : ما هو رد فعلك تجاه من يشرك في منامك ومن يشرك في يقظتك ؟؟.. وما هو ردك على الهدايا التي أهدتها لك أمك السيدة عائشة في منامك؟؟..

مضى عدة سنوات على ما حدث لي في منامي وبشرتني به أمي السيدة عائشة و بين ما تحقق لي في يقظتي من زيارتي لبيت الله الحرام و الحج أكثر من مرة ، و بينما أنا جالس أمام التلفاز وأتجول بين الكثير من القنوات حتى فوجئت بإحدى القنوات الشيعية تتكلم عن القرآن الكريم أن به آيات ملفقة وسور مفتراة ما أنزل الله بها من سلطان من أمثال سورة النور ، فالله سبحانه في نظر من يتكلم لم يبرئ السيدة عائشة من تهمة الزنا التي نسبت إليها وتساءل المتحدث : شاب و شابة طوال الليل في الصحراء وحدهما كيف يستطيع أحد أن ينكر وقوع جريمة الزنا بينهما ؟؟.. إن الظروف والمكان والشباب كل أولئك يؤكدون وقوع هذه الجريمة والغبي من ينكر حدوث ذلك.

وقع الكلام على أنني وقع الصاعقة ماذا أقول وبماذا أرد ، فالموضوع في نظري ليس له أي قيمة لأن الله سبحانه برأ السيدة عائشة فيما نسب إليها والموضوع بالنسبة لي ولكل المؤمنين بالله قد انتهى لأن براءة السيدة عائشة نزلت في قرآن يتلى إلى قيام الساعة ، ولكن المصيبة في هؤلاء الذين ينكرون آيات القرآن الذي تعهد الله بحفظه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩. هم لا يقدحون في السيدة عائشة فقط بل ويقدحون في



رب السيدة عائشة الذي لا يستطيع أن يحفظ قرآنه من العبث  
والإضافة .... عجا لهم...!!!

لقد عشت سنوات طوالاً مع الشيعة في العراق أكلت معهم  
وشربت وشاركتهم الأفراح والأحزان فلم أسمع منهم مثل هذا  
الكلام ، هل وبعد هذا العمر الطويل أسمع من علمائهم هذا  
الافتراء على السيدة عائشة وعلى القرآن الكريم...!!

بعد تفكير طويل في الأمر توصلت إلى أساس المشكلة وهي  
أن هؤلاء الشيعة يزعمون أنهم من أتباع الإمام علي والسيدة  
عائشة كانت علي خلاف شخصي مع الإمام علي بسبب رأيه في  
حادثة الإفك عندما قال للرسول ﷺ: لم يضيق الله عليك والنساء  
غيرها كثير ، فالخلاف شخصي بحت تجلّى من موقف السيدة  
عائشة ضد الإمام علي في موقعة الجمل ، لذلك وجد الشيعة  
مأربهم في القدح في عائشة حبا منهم في الإمام علي وهذا ما  
جعلهم يحذفون آيات من القرآن لإرضاء غرورهم والإمام علي  
من كل ذلك برئ .

فإذا قلت لهم : الله يقول في سورة النور ، قالوا لك : الله لم  
يقُل ذلك .... فماذا هو الحل ؟... الحل هو أنني سأتي في كتابي  
هذا بأدلة على براءة أُمّي عائشة دون اللجوء إلى آيات القرآن في

براهين دامغة لا تقبل الشك أرد بها على حقد هؤلاء الحاقدين  
وأفند بها كذب هؤلاء الكاذبين الذين ينكرون كلام الله ، مع أنهم  
في الحقيقة يعلمون أنه كلام الله ، لكن حقدهم وغلهم يدفعهم دفعا  
إلى الخوض في القرآن الكريم فيقبلون بعضه و ينكرون بعضه  
كما فعل اليهود من قبلهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ  
وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٥)  
البقرة: ٨٥

إن حقدهم وبغضهم لأُم المؤمنين السيدة عائشة بسبب موقفها  
من الإمام على يوم موقعة الجمل قد جعل منهم مجرمين قَالَ تَعَالَى:  
﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٨٥) المائدة: ٨٥

أي لا يدفعكم كرهكم وحقنكم لقوم أن تكونوا وتصبحوا  
مجرمين ، بل وينصح القرآن أمثالهم بالعدل حينما يقول لهم :  
اعدلوا هو أقرب للتقوى ، هذا هو ديننا الذي ينصحننا دائما  
بتحري الحق والحقيقة وأن نشهد بالحق ولو على أبنائنا قَالَ تَعَالَى:  
﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ  
الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ النساء: ١٣٥

وهو ما دفع سيد محمد ﷺ أن يقول : لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وأنتم تكرون من هي فاطمة ومدى حب سيدنا محمد ﷺ لها

أنه العدل والإنصاف في أمة محمد ﷺ تلك العدل الذي جعل رسول كسرى يقف مذهولا ومبهورا أمام سيدنا عمر بن الخطاب وهو يغط في نومه تحت ظل شجرة و يتساعل و كأنه لا يصدق عينيه : أهذا أميركم ؟؟.. قالوا : نعم ، قال : حكمت فعدلت فأمنت فمنت يا عمر .

أين هؤلاء من عدل عمر وسماحته حينما قابل قاتل أبيه الخطاب في الجاهلية بعدما أصبح عمر أميرا للمؤمنين وأسلم قاتل الخطاب فسأل الرجل عمرا : أتحبني ؟؟.. قال : لا والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم . قال قاتل الخطاب : وهل ينقصني هذا من حقي شيئا ( أي هل كرهك لي يا ابن الخطاب يضيع علي حقوقي..؟؟ ) فبادره عمر قائلا : لا والله ، فقال قاتل الخطاب لابن الخطاب : إنما يبكي على الحب النساء .

هذا عدل عمر وإنصاف عمر وعظمة ابن الخطاب وهو في قمة غضبه من قاتل أبيه لا يترك حقه لقاتل أبيه أن يجعل منه

مجرماً حينما يدفعه للظلم ، فأين هم من عدل وعظمة ابن الخطاب .

يزعم الشيعة أن الوحي تنزل على السيدة فاطمة ستة أشهر بعد وفاة أبيها محمد ﷺ وكان الذي يكتب لها الوحي الإمام علي ، وبناء على اعتقادهم بالإمام علي ، ألم يكن من الأفضل أن ينزل القرآن عليه شخصياً خاصة أن الله ما أرسل للبشر إلا رسولا من الرجال و لم يسبق أن أرسل رسولا من النساء قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ نَسْخَرُوا مِنْهُمُ الذِّكْرُ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣)

وأتساءل ألم يكن الله بقادر على أن يؤخر وفاة الرسول ستة أشهر حتى يتم نزول قرآنه ، وكيف ينسجم هذا الكلام وقول الله سبحانه و تعالى على لسان رسوله. قَالَ تَعَالَى: ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنََكُمْ وَ اَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا ﴾ المائدة: ٣

فهل الإسلام لم يكتمل على يد الرسول واكتمل على يد ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب..؟

فيا أيها الحاقدون الذين يتهمون أمنا بالزنا وإن غبارا أسفل نعلينا لأشرف منهم وأطهر منهم ، أقول لهم : إذا أردتم عدم التعامل بالقرآن في قضية الإفك فنحن لها فلننحي القرآن جانبا لأنه أشرف وأطهر من أن تلوكه ألسنتكم النجسة وتعالوا ناقشوني



بالمنطق والعقل ولنقرأ قصة السيدة عائشة مع الصحابي الجليل  
المبرأ صفوان بن المعطل سطرأ سطرأ نستخرج المعاني ونعلم  
العبر وتناقش الأدلة والبراهين ، وعلى استعداد أن أقف وحدي  
في ناحية ويقف العالم الشيعي كله في ناحية أخرى وسأثبت لهم  
بإذن الله طهارة ونظافة ذيل أُمي عائشة الحصان الرزان ،  
الأستاذة والفقيهة والمعلمة المتعلمة على يد أشرف الخلق ، بنت  
ثاني اثنين إذ هما الغار ثالثهما رب العالمين .

أما الآن فتعال معي كي أسرد عليك قصة الإفك بالتفصيل  
مظهرا لك كل جوانب الصورة حتى لا أظهر لك جانبا وأخفي  
عنك جانبا آخر وأكون عادلا في سرد قضيتي عليك .

## الإفك

كلمة الإفك تم ذكرها ومرادفها في القرآن عدة مرات ، وهي تعني قلب الحقيقة وإظهار ما لا يجب إظهاره منها علي غير المعتاد ، عموما فهي تعني الكذب والتزوير وهو ما حدث فعلا في حادثة الإفك وتم افتراؤه علي بطلي القصة وهما السيدة عائشة والصحابي صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنهما ، وهو ما جاء بصدد هذا الموضوع من آيات قرآنيه وأحاديث نبوية شريفه ، فقد جاء في الصحيحين ما رواه البخاري تحت رقم ٤٧٥٠ وما رواه مسلم تحت رقم ٢٧٧٠

ولما كان نص الحديث طويل بما يحتويه من أحداث ومن ألفاظ ومصطلحات لغويه يصعب علي القارئ العادي استيعابها وفهمها ، فضلت أن أدخل في شرح مضمون الحديث بصورة سهلة حتى لا ينشغل القارئ بالبحث عن معاني المفردات الصعبة وترك الهدف من الموضوع ، فمن كان يحب الاطلاع علي نص الحديث فليراجع صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما من رواة الأحاديث ، أما عامة الناس فأردت أن أبسط لهم القصة علي النحو التالي .

## قصة الإفك:

غابت الشمس عن الصحراء وجاء الليل بظلمته الحالكة وكسا السكون المكان فلا يكاد صفوان بن المعطل السلمي أن يسمع سوى دبيب ناقته حينما تلامس أقدامها أرض الصحراء ، وبينما يحث دابته علي المضي حتى يجتاز المسافة بسرعة ويلحق بجيش المسلمين العائد للمدينة من غزوة بني المصطلق ، فقد تخلف عنهم لبعض حاجته وهو الآن يجد للحاق بهم ويقتفي أثرهم، لكنه لمح أثناء سيره شخصا ملثما في ثيابه مطويا علي نفسه غارقا في نومه ، فأوقف ناقته ونزل عنها بهدوء خوفا من أن يفرع النائم ويخيفه وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها حينما تبين له أن النائم هي السيدة عائشة أم المؤمنين وكان يعرفها قبل أن يُقرض الحجاب فلم يتمالك نفسه من الدهشة حتى استرجع وقال في صوت مرتفع : إنا لله وإنا إليه راجعون ، زوجة رسول الله !! فانتفضت عائشة مذعورة علي صوت ترجيعه المتكرر وخمرت وجهها بجلابها فسألها: ما خطبك يا زوجة رسول الله ما خطبك يرحمك الله...؟ فما استطاعت أن ترد عليه جوابا خجلا وحياءا منه ، ولما كان الموقف لا يحتاج جوابا بل يحتاج مساعدة .أمر صفوان ناقته أن تبرك مكانها فبركت فأشار إلى عائشة

بالركوب فركبت فجذب حبل الناقة ومضي في طريقه يقتفي أثر جيش رسول الله ﷺ ، وما حاول أن يلتفت إليها أو يجاذبها أطراف الحديث ولا يسألها شيئاً حتى أدرك القوم مقيمين وقت القيلولة من ظهر اليوم التالي ، فسألها رسول الله : ما خطبك يا عائشة و فيم تخلفك ؟؟

قالت : يا رسول الله سمعتك تأمر القوم بالرحيل و أنا داخل هودجي فأسرعت منسلة لقضاء بعض حاجتي ( ربما كانت تقصد الذهاب إلى الخلاء ) ولما عدت تفقدت عقدي فإذا هو انسل من عنقي فذهبت ألتمسه وأبحث عنه فانشغلت بعض الوقت ، عدت فوجدت القوم قد رحلوا فاحترت ماذا أفعل ؟؟ فتلفت في ثيابي ولزمت مكاني وفكرت أنكم حينما تكتشفون عدم وجودي سترجعون لتبحثوا عني ، ثم ضرب الله علي أذني فذهبت في نومي ، وما استيقظت إلا علي صوت صفوان يسترجع ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون . سمع رسول الله حديثها ولم ينكر عليها منه شيئاً، فهي عائشة زوجته وبنت رقيقة أبي بكر، عريقة البيت وشريفة المنبع يعرفها في أدبها وطيب عشرتها .

وكان رسول الله ﷺ كلما سافر اقترح بين زوجاته وجاء السهم هذه المرة من نصيب عائشة التي ما إن رآها شيخ المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول حتى قال قولته المشهورة : والله ما



نجت منه ولا نجا منها ، فانتشرت هذه المقولة الكاذبة بين القوم انتشار النار في الهشيم ووجد البعض ممن وافقوه الهوى من المنافقين لذة في ترديدتها ومن بعض المؤمنين الذين تم تضليلهم أمثال حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثه وزيد بن رفاعه وحمنة بنت جحش التي ظنت أن خوضها في عرض عائشة قد يخلى الطريق ويقوى موقف أختها زينب بنت جحش في قلب رسول الله ، ولم لا ، فعائشة تزاحم جميع زوجات رسول الله مكانة في قلبه وتستولي على الكثير منه ، وحذا حنوها البعض من المؤمنين ، وظل القوم على ما هم فيه من لغط بين متهم لعائشة ومدافع عنها حتى وصل الركب للمدينة المنورة وهم يعالجون الشك باليقين واليقين بالشك ، كل هذا وعائشة في هودجها لم يصل إلى سمعها كلمة واحدة مما يخوض فيه الناس ، وبمجرد أن رجعت إلى بيتها وداهمت الحمى وأرقدها المرض في فراشها تلتمس الشفاء ، وكانت تترقب من رسول الله كما اعتادت منه في مثل هذه الظروف من المرض قلبا عطوفا حانيا ، فما ظفرت منه إلا بنظرة خاطفة وقول : كيف تيكم ، لا يزيد عنه ولا ينقص ، فزاد هذا من همها وكربها وسقمها فتضاعفت علتها ، فما بال الرسول لا يرق لحالها ولا يهتم لمرضها مثل كل مرة تمرض فيها ؟ لذلك

استأذنت رسول الله للذهاب إلي بيت أبيها لعل في بعدها عنه ما يستجدي عطفه وحنانه عليها ، فأذن لها ، فقضت في بيت أبيها بضعا وعشرين ليلة تعاني المرض والبعد عن رسول الله حتى بدأت تتعافي من علتها .

وبينما كانت عائشة في فترة نقاهتها من المرض إذ خرجت تتمشي مع أم مسطح وهي إحدى قريبات أبيها أبي بكر فتعثرت أم مسطح في ميرطها (الميرط بكسر الميم هو ثوب من صوف أو خز) فقالت: تعس مسطح ، فنظرت إليها عائشة مستكبرة : بش ما قلت يا أم مسطح لرجل شهد بدرا ، فقالت لها أم مسطح : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر..؟ فقالت عائشة : أي خبر يا أم مسطح؟ فذكرت لها أم مسطح ما كان لها من عصابة السوء الذين تحدثوا في عرضها يوم أن تأخرت عن جيش المسلمين يوم عودتها مع صفوان بن المعطل، فقالت عائشة : أو كان هذا؟ قالت أم مسطح : نعم والله كان ، فتوقفت عائشة عن سيرها وطلبت من أم مسطح العودة إلي البيت ، وما أن عادت حتى انكفأت تبكي بكاء مريرا ما جفت لها دمة ولا سكنت منها لوعة ، ثم نظرت إلي أمها وقالت : أما... تحدث الناس علي شرفي ما تحدثوا به ، وخاضوا ما خاضوا فيه ، ولا تذكرين لي من هذا شيئا ؟.. قالت لها أمها : خفي عنك يا ابنتي فمازلت مريضة،

والله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها حقدا منهم .

عاش رسول الله ﷺ قرابة الشهر في حيرة من أمر عائشة وريبه من قضيتها ينتظر الوحي ويتطلع إليه فلا يأتيه ، وتمنى الرؤيا يراها في منامه تفسر له ما حدث ، فلا يظفر من ذلك بشيء ، فرأى وهو مفتي الأمة ألا عيب في أن يستفتى ويستشير من حوله ، فسأل زينب بنت جحش وهي ضرة عائشة وتزاحمها في مكانتها عند رسول الله فقالت : أحمى سمعي وبصري (أي لم أسمع و لم أر شيئا أتحدث به) والله ما علمت عليها إلا خيرا ، فسأل أسامة بن زيد فقال : سل بريرة جاريتها تصدقك الخبر ، فسألها الرسول فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منها أمرا أغمصه (أي أعيبه) عليها قط ، سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتاتي الدواجن فتأكله ، ثم سأل علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرات .

قضى رسول الله وقتا استشار فيه من استشار فلم ير في حديثهم شيئا يعيب عائشة أو يصمها بعار ، فخرج علي الناس غاضبا فقال : أيها الناس ما بال رجال يؤننني في أهلي و يقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عنهم إلا خيرا ، وقد نكروا رجلا

ما علمت عنه إلا خيرا وما هو يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي ، ثم ذهب إلي بيت أبي بكر فوجد عائشة تبكي ووجد امرأة من الأنصار تبكي معها وعندها أبوها وأمها ، فسلم عليهم و قال : يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتق الله فإن كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلي الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، ولكن عائشة لم تستطع جوابا ثم التفتت إلي أبيها وقالت : أجب عني رسول الله ، فقال : والله ما أدري ما أقول ، فالتفتت إلي أمها : أجيبني عني رسول الله ، فقالت : والله ما أدري ما أقول .

ولما رأت عائشة رضي الله عنها صمت أبيها وعدم دفاعهم عنها ولو بكلمة واحدة تمزق خيوط الشك التي نسجها القوم من حولها قالت : والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في هذه الأيام ، ثم بكت بكاء مريرا ، وقالت : والله لا أتوب إلي الله مما ذكرت أبدا ، والله إنني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أنني منه لبريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنكرت ما يقول الناس لا تصدقوني ، ثم أجهشت بالبكاء والتمست أن تذكر اسم يعقوب فغاب عنها فقالت ولكني أقول لكم كما قال أبو يوسف قال تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (١٨) يوسف : ١٨ . فأطرق الجميع ، وساد الصمت المكان وبينما هم



علي هذا الحال إذ تغشي رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه عند نزول الوحي فسجي بثوبه ووضعت وساده تحت رأسه ، عند ذلك أدركت عائشة أن الوحي سيفصل في أمرها ، فترقبت و ترقب من كان معها إذ كانت عائشة واثقة في نفسها من نزاهتها وطهارة ذيلها أما أبواها فكانت تعاني أعضاءهما الجزع خوفا من أن يأتي الوحي بتصديق ما أشاعه الناس ، ثم سري عن رسول الله وقطرات العرق تتحدر من فوق جبينه وقال: أبشري يا عائشة لقد أنزل الله براءتك في قرآن ينلي بين الناس ، ثم أخذ يقرأ قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ ﴾

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢ ﴾

لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٣ ﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ ﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكِزِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ ﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ١٦ ﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٧ ﴾ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨ ﴾

الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ  
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعِ  
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا  
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو  
الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ  
﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ لَا يُؤْفِكُ  
اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ النور: ١١ - ٢٥

إلي هنا وانتهت قصة حادث الإفك بالنسبة لكل مؤمن يؤمن بالله وحده لا شريك له وبمحمد عبده ورسوله ، وبالإسلام ديننا ،  
فربنا سمي ما حدث باسم : ( الإفك ) بكل ما يحتويه هذا اللفظ  
من كذب وبهتان وافتراء وزور ، ولم يعد هناك قول بعد قول الله  
سبحانه وتعالى الذي لا معقب لحكمه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ  
لِحُكْمِهِ﴾ وَهُوَ سَكْرِيحُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ الرعد: ٤١ أما من خرج من  
حظيرة الإسلام فليتكلم بما شاء فليس بعد الكفر ننب ، ونحن لا

نرفض الحديث مع أمثاله وكذلك لا نرفض النقاش حتى لا يتم اتهامنا بالتقصير في الدفاع عن أمنا أم المؤمنين عائشة زوجة رسولنا سيد خلق الله ﷺ .

وسألت نفسي سؤالاً : لو نصب المنافقون والشيعة محكمة جديدة لمحاكمة أم المؤمنين عائشة علي ما نسب لها من زور ، هل أتقاعس عن الدفاع عنها ؟؟ ... لا والله بل سأقدم مذكرة بالدفاع أشرح فيها ملابسات الواقعة علي النحو التالي :-

**أولاً : ملابسات الحادثة والظروف المحيطة بها :**

الجيش عائد من غزوة بني المصطلق وكل من فيه يعاني الإرهاق والتعب ، بطلة القصة عائشة تخلفت عن قومها وحيدة في الصحراء ، حيث ذهبوا بعدما ظنوا أنها موجودة داخل هودجها ولم تغادره ، ولماذا ظنوا أنها ما تزال داخل الهودج؟ الإجابة : لأنهم سبق وأن حملوا الهودج ليضعوه علي ظهر الجمل أو الناقة مرات عديدة ، فلم يلاحظوا فرقاً لأن السيدة عائشة كانت هزيلة قليلة الوزن بسبب طول عناء السفر ، ولماذا تركت هودجها وغادرته ؟ بغرض الذهاب إلى الخلاء لأي سبب طبيعي يعاني منه الإنسان أو بسبب مغص أو إسهال أو بسبب خاص

تعاني منه النساء كل شهر، لماذا لا نضع هذه الاحتمالات في الحسبان ونحن نناقش القضية ؟ أما بطل قصتنا فهو رجل يسير وحده في الصحراء تخلف لبعض شؤونه أو قيل أن عمله الموكل إليه هو مسح الأرض خلف الجيش للبحث عن أي مفقود من أشخاص أو متاع تخلف عن الجيش وقيل أنه كان مسئولاً عن سقاية الجنود، فهو في مهمة مرهقة تتطلب منه مجهوداً بصرياً وسمعيّاً وجسديّاً وتركيزاً شديداً لمسح الصحراء في ظلام الليل ، فإذا به يعثر على عائشة في مفاجأة شلت تفكيره ، وعندما أراد أن يستوضح منها سبب وجودها لم يجد رداً ، فأناخ لها الناقة فركبت وسحبها بها ، فما الذي أسكت عائشة عن الرد على الرجل..؟ هل هو المرض؟ هل هو الإرهاق ؟ هل هو الموقف ذاته؟ هل كان حالها يغني الآخرين عن سؤالها ويغنيها عن الإجابة ، ونفس ما حكته عائشة عن الموقف لم ينكره صفوان عليها ولم يكذبها في شيء .

الليل مظلم والصحراء مترامية الأطراف وغير محدودة والخوف يسيطر على المكان الذي قد يوجد به حيوانات مفترسه مستعدة للهجوم وأكل البشر في أي وقت وقد يتواجد بالمكان لصوص وقطاع طرق ، وبطلا القصة في مكان وظروف لا يحسدان عليهما وقد أكل من جسدهما التعب وطول السفر والجهاد



في سبيل الله ما أكل ، فأجهدهما الجوع والعطش ، لو كان أحد مكانهما هل من الممكن أن يفكر فيما تم اتهامهما به وسط هذه الظروف القاسية ؟؟ مع احتمال ظهور شخص غير مرغوب فيه كقاطع طريق مثلا أو ظهور أشخاص بصورة مفاجئة علي مسرح الحدث يبحثون عن السيدة عائشة قد ينشق عنهم ستار الظلام الدامس فجأة ، ضع نفسك أخي القارئ مكان صفوان بن المعطل في هذه الظروف وأجيني : هل تستطيع الإقدام علي هذا العمل الذي تم اتهام صفوان بن المعطل به ... ؟؟ ضعي نفسك أختي القارئة مكان السيدة عائشة وفي مثل ظروفها من الوحدة والخوف والبعد عن الزوج والأهل وسط صحراء شاسعة وظلام دامس ، ومستقبل قادم غير مأمون العواقب ، هل تستطيعين الإقدام على اقتراف مثل هذه الجريمة ؟؟ مع العلم أن كليهما يعلم أن جريمة الزنا عقابها في هذه الحالة هو الرجم والفضيحة للنفس والأهل بعد ذلك مع العلم أن شرف العربي أهم ما يملك ؟.

ثانيا : ملابسات الحادثة الخاصة بالسيدة عائشة :

١- من هي السيدة عائشة ؟؟ : هي عائشة بنت أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة بن

عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، القرشية التيمية ، المكية ، النبوية - أم المؤمنين .  
ولدت بمكة في السنة الثامنة قبل الهجرة ، وقيل في السنة التاسعة قبل الهجرة ، وعائشة ممن ولد في الإسلام وهي أصغر من فاطمة بثمانى سنين .

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله كل صواحي لهن كنى ، قال : فاكنتي بابنك عبد الله ، يعنى ابن أختها عبد الله بن الزبير فكانت تكني بأم عبد الله ( أخرجه أبو داود ) .

قيل أن الرسول ﷺ تزوجها وهي بنت ٩ سنوات ، وقيل تزوجها وهي بنت اثنتي عشرة سنة حيث ضمها الرسول إلي بيت النبوة مع سودة بنت زمعة

هي بنت أبى بكر الصديق خليل رسول الله ، وثاني اثنين في الغار ، وشريف من أشرف مكة ، وكبير أعيانها والذي قال عنه رسول الله ﷺ : لو وزن إيمان أبى بكر وإيمان الأمة لرجحت كفة إيمان أبى بكر ، وقال عمر بن الخطاب: ليتني شعرة في صدر أبى بكر .

نشأت عائشة في بيت إسلامي عريق ، وتعلمت مبادئ الإسلام وآيات البطولة ، وتعلمت علي يد أختها أسماء كيف تكون

التضحية ويكون الفداء ، وذلك أثناء دورها في هجرة الرسول وأبيها من مكة إلى المدينة المنورة، ثم بعد ذلك أصبحت عائشة زوجا لرسول الله ﷺ حفظت القرآن وروت الأحاديث حتى أصبحت معلمة الأمة ومفتيتها.

وكانت عائشة تحب زوجها حبا شديدا وتغار عليه ، فقوله وفعله يملآن عقلها وقلبها ، عن عائشة ( رضى الله عنها ) قالت : فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فظننت أنه ذهب إلي بعض نسائه ، فتحسسته فإذا هو راکع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ، فقلت بأبي أنت وأمي ، إنك لفي شأن ، وأني لفي شأن آخر ( أخرجه مسلم والنسائي ) .

عن عائشة ( رضى الله عنها ) قالت أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال مالك يا عائشة أغرت ؟ ، فقالت : ومالي لا يغار مني علي منك فقال رسول الله ﷺ : قد جاءك شيطانك ؟ ، قالت يا رسول الله أو معي شيطان قال: نعم ، قلت : ومع كل إنسان قال : نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله قال : نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم ( أخرجه مسلم )

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة علي عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل ، سار مع عائشة يتحدث معها ، فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك ، فتتظرين ، وأنظر ؟؟ قالت بلي ، فركبت عائشة علي بعير حفصة ، وركبت حفصة علي بعير عائشة ، فجاء رسول الله ﷺ إلي جمل عائشة ، وعليه حفصة ، فسلم ثم سار معها ، حتى نزلوا فافتقدته عائشة فغارت فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الأزخر وتقول : يا رب سلط علي عقربا أو حية تلدغني ، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا ( رواه البخاري ومسلم )

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : ما غرت علي امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت علي خديجة لكثرة نكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها وقد أوحى إلي رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب ( رواه البخاري ) .

فكيف لامرأة في مثل ما عليه عائشة أن تخون حبيبها وزوجها قائد الأمة ؟؟ وكيف للمعلمة أن تنزل بعلمها وتتحدث إلى هذا المستوى الحفيري من الدناءة و سوء الأخلاق ؟



٢- قبل كل ما سبق فعائشة عربية حرة لديها شهامة ونخوة تتأى بها عن الوقوع في زلة لا تستطيع التخلص منها طوال حياتها .

٣- كيف ترتكب عائشة جريمة مع صفوان وهي تتوقع مجئ أي شخص في أي لحظة دون سابق إنذار للبحث عنها...؟

٤- و مما يؤكد صدق عائشة حين ذكرت أنها نامت مكانها في انتظار من يرجع للبحث عنها هو ما سبق أن ذكرته بريرة جاريتها أنها وفي الظروف العادية كانت تنام وتأتى الدواجن للسطو على عجينها ، فما بالك وهي مريضة ومتعبة من طول السفر؟

٥- مما يؤكد أن عائشة كانت في حالة صحية سيئة عانت منها أثناء السفر أنها بمجرد عودتها عانت الحمى ولزمت الفراش في بيت رسول الله ولم تختلط بأحد يروي لها ما يقوله الناس عنها.

٦- كانت عائشة مستاءة لمعاملة الرسول لها وبتجاهله لحالها ولم تتعود ذلك منه وهي صحيحة ، فما بالك وهي تعاني المرض؟؟ فلو كانت تعلم أنه يعاملها بسبب ما رماها الناس به لابتلعت هذه المعاملة وفوتتها حتى تسير أمورها بشكل طبيعي

ولا يشك أحد فيها ، ولكنها استأذنت الرسول في الذهاب إلى بيت أبيها مستتكرة معاملة زوجها لها ، ولو كانت فعلت ما تم اتهامها به لمررت الموضوع علي خير وتحاملت على نفسها ولم تذهب إلى بيت أبيها حتى لا يزداد الكلام عليها وتثبت التهمة بذلك على نفسها فبقاؤها في بيت زوجها يخرس الألسنة عنها ويكفى أن لسان حالها سيقول لهم : ها أنا ذا أعيش مع زوجي داخل بيتي وزوجي لا يصدق ما ترموني به فليضع كل واحد يتحدث في عرضي لسانه تحت حدائه ، ولأصبح بقاؤها داخل بيت زوجها هو الاختيار الأمثل في مثل هذه الظروف حتى تخرس الألسنة ويهدأ الناس ، لكنها لم تفعل ذلك وذهبت إلى بيت أبيها في تصرف ليس في صالحها، وهذا دليل آخر لبراءتها كونها لا تعلم شيئاً عما يتحدث به الناس في عرضها وكونها لم تقترف إثماً من الأساس.

٧- مسطح بن أثاثه خاض في عرض عائشة مع من خاضوا ، فلو كانت تعلم عائشة بذلك ما دافعت عنه مثل هذا الدفاع المستميت كون الله سبحانه قد اطلع علي أهل بدر وغفر لهم ، ومسطح من أهل بدر فمن الواجب أن تدافع عنه و ترسخ في عقل أمه مبدأ من مبادئ الدين الحنيف ، ضعي نفسك أختي القارئة مكان عائشة وأنت تعلمين سابقاً أن أحداً خاض في

عرضك وأنت مظلومة أو غير مظلومة ، وأمه تلغنه وتدعو عليه بالنعاسة ، هل تتكرين ذلك عليها أم تقولين معها آمين و لو في سرّك داخل نفسك ؟؟ ... وهذا يؤكد أن عائشة ليس لديها أي فكرة عن الموضوع .

٨- نفترض زورا وبهتاناً أن عائشة فعلت الجريمة في الواقع وفوجئت أن الرسول يأتي بقرآن يتلوّه المؤمنون في صلاتهم إلى قيام الساعة يبرؤها من هذه الجريمة ، هل ستثق عائشة في الرسول بعد ذلك أو تثق في دينه ؟؟ ...

والسؤال الآن الذي أبحث له عن إجابة عاجلة : لماذا أجهدت عائشة نفسها في حفظ كتاب الله وحفظ عدد ٢٢١٠ من الأحاديث التي روتها عن رسول الله ؟؟ أما كان عليها أن تسكت وتريح نفسها من هذا الدين الذي لا ينطق بالحق وربما لا يعلم الحقيقة حتى ينطق بها (أستغفر الله) ؟؟ لكن عائشة استمرت وحتى بعد وفاة الرسول تعلم الناس الدين رجالاً ونساءً ويتناقل الناس رواياتها جيلاً بعد جيل .

٩- نفترض زورا وبهتاناً أن عائشة وصفوان فعلاً فعلتهما وتابا إلى الله و التزما بعد ذلك ، فلماذا يتوبان وقد برأهما

رسولهما رغم خطئهما وكيف يتوبان لإله لا يعلم شيئاً عما حدث أو يتغاضى عنه ؟ ( استغفر الله العظيم أن أقول ذلك ) .

١٠- نفترض زورا وبهتاناً أن الجريمة حدثت بالفعل فكيف يتعامل صفوان وعائشة مع نبي لا يعلم شيئاً عن الحقيقة ولا يخبره ربه بالحقيقة ، هل يظلان مؤمنين بهذا الرسول وبربه أم يرتدا عن إسلامهما ؟ الإجابة : أنه في هذه الحالة وتحت هذه الظروف لوجب عليهما أن يرتدا عن إسلامهما ولو في الخفاء بين نفسيهما ، ولكن كل ما سبق لم يحدث البتة بدليل أن صفوان وعائشة عاشا حتى لقيا ربهما مؤمنين مجاهدين في سبيله لأن هذا الدين لم يكذب حينما برأهما من هذه التهمة ، ولم يدلس عليهما ، وقال الحق وما حدث فعلا ، استحق هذا الدين أن يموت صفوان فداءه شهيدا لأنه مؤمن به وبكل ما جاء فيه .

١١- هل كان لقاء عائشة وصفوان المفاجئ والغير مرتب له فرصة لا يجب تقويتها بالنسبة لعائشة وصفوان وهل كانت عائشة تشتكى وهي مجهدة ومريضة التحدث إلى الرجال أو معاشرتهم وهي تتعامل معهم كل يوم ويأتونها للتعلم علي يديها أحاديث رسول الله التي تتحدث عن بشاعة جريمة الزنا؟ وهل كان الوقت والمكان والظروف مهيئين لتجانب أطراف الحديث



الذي ربما ينتهي بجريمة الزنا علي رمال الصحراء لا قدر الله ذلك في مكان و ظروف غير مناسبين ؟؟ .

١٢- هل أستاذة ومعلمة الرجال وأمهم تعلم الرجال دروسا في الخيانة الزوجية بدلاً من أن تعلمهم دروسا في الصبر و الجهاد...؟؟ ، وهل هذا معقول ؟

١٣- مات رسول الله ومات أبو بكر الصديق ومات عمر بن الخطاب ومات عثمان بن عفان ومات معهم من مات ممن حضروا وعاصروا القصة وتغير المجتمع بظروفه وأفراده واهتماماته ، لكن قلب عائشة لم يتغير ولم تتطفئ ناره التي لم تعد لها وجود إلا في قلبها ، ورغم براءة عائشة التي نزلت من فوق سبع سماوات لم تتطفئ نار قلبها منذ أن كانت شابة صغيرة حتى صارت سيدة كبيرة وجاءتها الفرصة للانتقام وفش غيظ قلبها من الإمام علي بن أبي طالب ، فناصرته العداة عقابا له علي موقفه من قضيتها يوم قال لزوجها رسول الله عندما طلب منه المشورة في قصتها: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء غيرها كثيرات ، فكان إحساسها بألم هذه المقولة والتي ينصح بها الإمام علي ابن عمه رسول الله أن يصرف نظره عن حكايتها ويتزوج بغيرها بدلا من أن يدافع عنها ، فلم تنس هذه المقولة التي نسيها

الناس ، فلو كانت عائشة قد اقترفت الإثم فعلا ومضي كل هذا الزمان ونسي الناس ذلك ، فما الذي دفعها أن تذكرهم بما حدث مرة أخرى أثناء موقعه الجمل ، وما الفائدة التي ستعود عليها بإشعالها للنار مرة أخرى لو لم تكن مظلومة ظلما شديدا ولن يهدأ لها بال إلا بالانتقام من قائل المقولة التي عفا عليها الزمن .

١٤- بعد وفاة الرسول ﷺ اشتد الجدل بين المسلمين حول أمور كثيرة من أمور الدين تحتاج توضيحا أكثر ، فلم يجدوا أمامهم سوى السيدة عائشة الفقيهة والعالمة والمتعلمة على يد زوجها رسول الله ﷺ. أستاذ البشرية فذهبوا إليها لتفتيهم في الكثير من أمور دينهم و دنياهم ، و لما اشتد الجدل حول مسألة :- متى يجب الغسل من الجنابة.. ؟ ذهب أبو موسى الأشعري للسيدة عائشة ليستفتيها في هذا الأمر و قال لها: إني أستحي أن أسألك سؤالا فقالت له و هل تستح من أمك ؟..... أنا أمك والرجل لا يستحي من أمه ، هكذا كان ردها و هكذا كانت تشعر السيدة عائشة تجاه كل رجال المؤمنين من أمة محمد عليه الصلاة و السلام ، وبما تحتويه كلمة الأم من وجوب الاحترام و التقدير في نفوس أبنائها المؤمنين بالله تجاهها والذين يعلمون حدودهم مع ربهم ومع أمهم عائشة رضي الله عنها.... و هكذا كانت نظرة أجيال الأمة لها ولباقي أمهات المؤمنين من زوجات الرسول ﷺ .

## ١٥- من أقوال السيدة عائشة ؓ :-

- ١- وددت أني إذا مت كنت نسيًا منسيًا .
- ٢- يا ليتني شجره تسبح وتقضى ما عليها .
- ٣- اقلوا الذنوب فإنكم لن تلقوا الله بشيء يشبه قله الذنوب .
- ٤- إنكم لتدعون أفضل العبادة التواضع .
- ٥- من نوقش الحساب يوم القيامة لم يغفر له .
- ٦- إن الناس قد ضيعوا أعظم دينهم الورع .  
(كل ما سبق رواه ابن سعد في الطبقات) .
- ٧- كنا نلبث شهرا ما نستوقد بنار ما هو إلا التمر والماء .
- ٨- لا يحاسب أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة ثم قرأت .  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ ﴾ ٧ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ ﴾  
الانشقاق: ٧ - ٨
- ٩- إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه .  
الرحمن: ٤١ رواه البخاري

**ثالثا : ملابسات الحالة الخاصة بصفوان بن المعطل:-**

١- صفوان بن المعطل السلمي هجر من خلفه حياة الجاهلية الفاسدة بما فيها من إباحة للخمر والزنا وما فيها من خمارات وخيام لذوات الرايات الحمراء وبما فيها من إباحة لعب الميسر وغيره من الفتن والمحرمات واعتنق دينا فرض عليه الالتزام بأمور كثيرة منها تحريم الزنا والخمر ولعب المسير ولم يكن أمامه إلا هدف واحد هو التمسك بهذا الدين رغبة في مرضات الله وطمعا في جنته ، فعليك أن تضع نفسك أخي القارئ مكان صفوان بن المعطل حيث تركت الخمر ولعب الميسر والزنا المباح داخل مجتمع لا ينكر ذلك ، وذهبت إلى قوم يحرمون ذلك كي تعيش معهم بل وذهبت غازيا في سبيل الله في جهاد قد تصبح فيه أقرب إلى الموت والشهادة منه إلى الحياة وبعد أن نصرك الله تعود إلى ما تركت قومك وبلدك من أجله وتمارس الفاحشة والزنا مرة أخرى في مجتمع يحرمها...!! وأين؟ في الصحراء حيث الظلام الدامس والمكان الموحش وأنت مرهق من طول السفر؟ ومع من ؟ مع زوجة الرسول القائد الذي تركت الدنيا كلها من أجل دينه هذا الذي يحرم عليك الزنا ويفرض عليك أن زوجة الرسول هي أم لك ، لها عليك كل حقوق الأمومة من

تقدير قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾  
الأحزاب: ٦

٢- صفوان فوجئ بأمه وزوجة أبيه الروحي وقائدة وحبيبه  
سيدنا محمد ﷺ ، فما أن وقعت عيناه عليها حتى نسي كل هذا  
.... نسي جهاده وسفره الطويل من المدينة إلى حيث يقيم بني  
المصطلق ، نسي ماله وأهله الذين تركهم من خلفه ، نسي هجره  
لما حرم الله في الجاهلية ليرتكب هذا الإثم الكبير وهذه الجريمة  
الذكراء التي لم يخطط لها ومتى؟...بعد إسلامه ( يا للعجب!!!  
هل هذا معقول) ؟

٣- ألم يتوقع صفوان أنه ربما لو طلب من عائشة ممارسة  
الفاحشة معها قد ترفض وكونها زوجة القائد وابنة الرجل الثاني  
في القيادة ربما أخبرت القائد ونائبة بذلك ، هذا بخلاف أن دينها  
وتربيتها يمنعانها من اقتراف هذا الفحش؟.. ألم يسأل صفوان  
نفسه ماذا يفعل لو جاء رد عائشة عليه بالاستنكار والرفض  
والتهديد؟.. هل كان سيقتلها ساعتها ليتستر على جريمته أم  
يتوسل إليها أن تغفر له وتسامحه وتعفو عنه؟ وماذا لو تسلل أحد  
الأشخاص إلى المكان في الظلام للبحث عن عائشة وسمع ما لا



يجب أن يسمع وشاهد ما لا يجب أن يشاهد؟؟ ألا يعرض صفوان نفسه للقتل ساعتها؟ .

٤- لو كان صفوان قد مارس الجريمة واقترب الإثم رغما عن أنف عائشة ودون إرادتها واغتصبها وقامت عائشة فهددته بفضح أمره حالة عودتها ، ألم يكن الحل المثالي الوحيد هو قتلها وتركها للضواري تنهشها في الصحراء للتخلص من آثار الجريمة..؟ ولا يوجد شاهد واحد يشهد على أن صفوان قابلها أو حتى شاهدها وهذا لم يحدث في الواقع .

٥- رجل عائد من الجهاد في سبيل الله كان يرجو من الله النصر أو الشهادة ، بل وسبق أن جهز نفسه وأعدّها للاستشهاد في سبيله ، يسير وحده في ظلام الليل يستعيز بالله من وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، فجأة وبدون أي مقدمات يجد نفسه أمام امرأة مرتعدة الفرائص جائئة علي رمال الصحراء في مكان موحش ، وأي امرأة هي ، إنها امرأة القائد الأكبر لجيش المسلمين فماذا تظن ردة فعله تجاه ما رأى أمامه ؟.. هل تظنه ترك تسبيحه وذكره لربه في خلوته ثم هجم علي هذه السيدة هجوم الضواري علي فريستها..؟ ومن هي الفريسة..؟ هي أمه في الإسلام التي يفرضها عليه دينه والتي يحمل لها كل آيات الاحترام ولزوجها كل آيات الطاعة ولوالدها كل الحب والتقدير

لدوره في خدمه الإسلام و مرافقة رسول الله ﷺ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة ، هل تحركت الغريزة في نفسه فجأة فأنسته ربه ودينه وبنياه وآخرته ، بل وأنسته إنسانيته..؟

إن مجرد محاولة صفوان التحرش بعائشة تخرجه من حظيرة الإسلام ، كونه يتصرفه هذا ينكر فرضا من فروض الله على عباده المؤمنين كون عائشة أما للمؤمنين و يفترض لها كل حقوق الأم على أولادها قَالَ تَمَالَى لِلنَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴿٦﴾ الأحزاب: ٦.

ولماذا نفترض أن صفوان بن المعطل أصابته الرغبة والنشوة عندما وقعت عيناه علي عائشة؟.. لماذا لا نضع احتمال أصابته بالغم والههم والفرع والجزع في الحساب عندما فكر أنه سيتحمل مسئولية هذه الليلة العصيبة ؟.. سيتحمل مسئولية حمل السيدة عائشة علي ناقته وحمايتها حتى يلحقها بالقوم مع معاناة سير المسافة علي قدميه ، يا ترى ماذا كان يفكر صفوان. وهو يجر بها الدابة وكيف سيواجه بها الناس ؟ وماذا سيقول لهم ؟... فكيف لرجل في مثل ظروف صفوان أن يقدم علي اقتراف جريمة بمثل هذا المستوي من الفجور؟ ولا تتس أخي القارئ أن شهامة

ورجولة الرجل العربي العادي في مثل هذه الظروف تفرض عليه  
الاستقامة ، فما بالك برجل مؤمن بالله مجاهد في سبيله ؟

٦- لو كان صفوان وعائشة قد ارتكبا الفاحشة بالاتفاق التام  
وبالرضى التام بينهما ، ألم يكن من الواجب ومن المناسب ألا  
يعودا سويا ويلحقا بركب المسلمين ؟ بل كان من المنطقي أن  
تلحق عائشة بالركب أولا ثم يأتي صفوان بعد فترة ، أو لا يأتي  
من الأصل ، أو يأتي صفوان أولا وكأنه لا يدري شيئا عما حدث  
ثم تأتي عائشة من بعد ذلك مظهرة التعب والإرهاق من كثرة  
المشي والركض للحاق بالقوم ؟ ، وإن كانا فعلا الجريمة بكامل  
إرادتهما فلماذا لم يطلب صفوان من عائشة البقاء في مكان ما  
ويلحق هو بالركب فإذا ما أخبروه وعلم بغيابها أظهر إصرارا  
شديدا في البحث عنها وذهب مع بعض القوم للبحث عن عائشة  
حتى دلهم بطريقة غير مباشرة عن مكانها الذي تنتظره فيه؟..  
ولكن كل هذا لم يحدث ، حضرت عائشة راكبة فوق دابة صفوان  
، و صفوان يجر الدابة ولا أحد منهما يرتاب من أمره في شيء  
مع علمهم التام بأن المثل العربي القديم يقول : يكاد المريب يقول  
خذوني ، فلم يفعل أي منهما فعلاً يخجل منه أو يجعل أحدا منهما  
مرتابا في أمره .

٧- لو فعل صفوان فعلته وارتكب الفاحشة مع عائشة ثم جاء القرآن ينفي الواقعة تماماً ألا يدفع هذا صفوان للارتداد عن هذا الدين والكفر به ؟ وهذا لم يحدث فعلاً.

٨- صفوان من الصحابة الذين تعودوا دخول بيت الرسول ومعه الرسول . والرسول يأتمنه ، هل كان صفوان يتربص ببيت الرسول شراً في نفسه حتى إذا جاءت الفرصة لم يحتمل تفويتها بل واستغلها استغلالاً بشعاً..؟ وقد قال عليه رسول الله ما روته عنه السيدة عائشة في حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. قالت رضي الله عنها: فقام رسول الله ﷺ على المنبر ، فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعزك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتهدته الحمية فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن

حضير ، وهو بن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباد كذبت ،  
لعمر الله لنقتله ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان  
الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائما على  
المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكثوا وسكت ،  
قالت : وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم .... إلى  
آخر الحديث الذي رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم .

٩- خلاصة الإجابة لكل ما سبق طرحه من أسئلة أن رجلا  
يؤمن بالله هجر الفاحشة في بلده و ذهب مجاهدا في سبيل الله  
يطلب عفو ربه ، ساقته الأقدار إلى قصة لم يكن له ناقة فيها ولا  
جمل سوى الجمل الذي حمل عليه السيدة عائشة ، تصرف فيها  
بشهادة العربي الحر الأصيل ، لم يغير من أحداث القصة شيئا  
لأنه لم يفعل في القصة ما يدينه أو يشينه وترك الأمور تسير  
بطبيعتها ، برأه الله من فوق سبع سماوات ونفى ظلم الناس له  
حين اتهموه بممارسة الفاحشة بقرآن يتلى إلى قيام الساعة .

١٠- خاض حسان بن ثابت مع من خاضوا في حق صفوان  
بن المعطل وحق عائشة ، ولما بلغ صفوان ما قاله حسان تملكه  
الغضب الشديد فحمل سيفه و ذهب إلى حسان فضربه بالسيف  
ضربة قوية على رأسه فصلت جلدها عن عظمها و قال ردا على  
ما هجاه به حسان :



تلق نوبة السيف عني فإنني غلام إذا هوجيت لست بشاعر  
وهذا يدل على مدى الحزن الذي عانى منه صفوان ومدى  
الضجر الذي أصابه من قول حسان عليه وعلى أمه السيدة عائشة  
بسبب إحساسه الشديد بالظلم .

ونذكر أن ثابت بن قيس بن شماس أخذ صفوان بن المعطل  
حين ضرب حسان بن ثابت فشهده وثاقا ، فلقبه عبد الله بن رواحه  
فقال : ما هذا... ؟ فقال : ضرب حسان بالسيف ، فقال عبد الله  
بن رواحه : هل علم رسول الله بشيء من ذلك ؟ فقال : لا ،  
فأطلق سراحه .

١١- أعلم وأنا اكتب هذه الفقرة أنها ستثير الكثير من حفيظة  
علماء الحديث وقد يتهمني البعض بأنني أنكر أحاديثا وأشكك في  
بعض روايتها لذلك قررت التغاضي عن هذه النقطة ولكني  
أحسست بنار تشتعل داخل قلبي كلما فكرت في كوني حذفت هذا  
الكلام من كتابي هذا الذي أقصد من وراءه رضا ربي بدفاعي  
عن شرف وعرض رسول الله ﷺ ، لذلك قررت أن أكتب هذه  
الفقرة وأترك حق الرد مكفولا لكل من يريد أن يرد لأتني لا  
أستطيع أن أعطي عقلي إجازة حتى يمر هذا الكتاب ، فقد قرأت  
قصة الإفك في كثير من الكتب والمراجع الإسلامية لكبار العلماء

وعظماء المفسرين لكنى لاحظت ملاحظات أزعجتني كثيرا  
 ووجدت بها الكثير من الخبث والنية السيئة لأول من وضعها في  
 الأساس وأظنه من الشيعة أو المنافقين الذين اتهموا السيدة عائشة  
 وما يزالون يتهمونها بصورة مباشرة أو غير مباشرة و ذلك بدس  
 السم في العسل وأحمل للمسئولية واللوم لكل من تناقل هذه  
 الروايات عبر العصور ووضعها بين سطور حادثة الإفك دون أن  
 يتفكر فيها ليعلم مغزاها الأساسي والغرض من وضعها دون  
 التفكير فيما تقصده هذه الروايات .

### الملاحظة الأولى:

ذكرت الكثير من المراجع فيما روى عن صفوان بن  
 المعطل أنه كان رجلا يعانى من شدة النوم حيث كان يغط في نوم  
 عميق وذلك عندما ارتحل القوم أثناء عودتهم من غزوة بني  
 المصطلق وتركوه نائما حتى يستيقظ على راحته وأن الرسول  
 قال له : عندما تستيقظ يا صفوان عليك باللاحاق بنا ، وانحضر  
 وتكذيب هذا الكلام الذي أظنه كذبا وأتساعل : كيف يكلم رسول  
 الله ﷺ رجلا نائما وينصحه باللاحاق بالركب حين يستيقظ ؟.....  
 ألم يخف الرسول عليه عندما تركه وحده نائما ورحل مع القوم أن  
 يهاجمه عدو أو حتى حيوان في الصحراء ؟، وكيف يوكل أمر

سقاية الجيش والسهرة على حاجته لرجل ينام على نفسه في أي وقت وأي مكان بل ويغط في نوم عميق لا يعلم مداه إلا الله...؟

### الملاحظة الثانية:

فجأة وأنت تقرأ عن حادثة الإفك ، تجد حديثاً غريباً عن صفوان بن المعطل السلمي يتم الزج به في غير مكانه ولا موضوعه لغرض دنيء لمن يقصد إضافته إلى أحداث حادثة الإفك وكأنه جزء منها وإليك نص الحديث :-

### نص الحديث :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة صفوان بن المعطل إلى النبي ﷺ ونحن عنده، فقالت: يا رسول الله ، إن زوجي صفوان بن المعطل، يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس. قال: وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت ؟ فقال: يا رسول الله، أما قولها: يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ سورتين، فقد نهيتها عنها، قال: فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وأما قولها: يفطرني، فإنها تصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر، قال: فقال رسول الله ﷺ يومئذ: " لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها ". قال: وأما قولها: باني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإننا أهل بيت قد

عرف لنا ذلك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: " فإذا استيقظت فصل ."

\* أخرجه الإمام أحمد، وابنه عبد الله كما في المسند ١٨ / ٢٨١ ح ١٧٥٩ واللفظ لهما، وأبو داود ٣ / ١٩٣ ح ٢٤٥١ ، ذكره أبو داود في السنن وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود وروى الحديث كل من (جرير، وأبو بكر، وأبو عوانة، وشريك، وأبو حمزة) عن الأعمش، عن أبي صالح السمان، عن أبي سعيد الخدري ، إلا أن رواية ابن ماجه والدارمي مقتصرة على نهى المرأة عن الصوم بغير إذن زوجها، دون نكر بقية القصة .

شرح مبسط لحديث شكية امرأة صفوان للرسول عليه السلام  
شكوى امرأة صفوان:-

- ١- أن صفوان يضربها إذا صلت .
  - ٢- أن صفوان يفطرها إذا صامت.
  - ٣- أن صفوان لا يصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس.
- دفاع صفوان عن نفسه :-

- ١- أن زوجته تصلي بسورتين .
- ٢- أن زوجته تصوم كثيرا وهو شاب لا يصبر على فراقها  
والبعد عنها كونه شديد الرغبة للنساء

٣- أنه من قوم لا يستيقظون من نومهم حتى تطلع الشمس.  
تعقيب الرسول عليه السلام بعد سماع اتهام  
امرأة صفون لزوجها وديفاع صفوان عن نفسه:-

- ١- لو كانت سورة واحدة لكفت الناس .
- ٢- لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها .
- ٣- أجاز الرسول لصفوان صلاة الفجر بعد شروق الشمس .

#### ملحوظة:

لم يقم الرسول (ﷺ) بتوضيح أي أنواع الصيام يقصد  
هل صيام التطوع أم الفريضة أم كليهما؟

٤- لم يمانع الرسول من قيام صفوان بصلاة الفجر بعد  
شروق الشمس

ملحوظة : لم يبين الحديث هل هذا الاستثناء لصفوان  
خاصة أم لكافة المؤمنين ؟

وسؤالي الآن : لو حذا المؤمنون حذو صفوان ، هل يجب  
إغلاق المساجد أثناء الفجر وفتحها بعد شروق الشمس لصلاة  
الفجر؟ ومتى سيكون وقت صلاة الضحى؟



### المغزى الحقيقي لسرد القصة :

القصة السابقة توحى وتبين للقارئ أن صفوان كان شديد الولع بالنساء وهو مهووس بالمرأة لا يستطيع البعد عن زوجته ولو فترة النهار .

والهدف الحقيقي من وراء الرواية هو إظهار صفوان بالرجل الشهواني المولع بالنساء ويلقى راوي القصة بطريقة غير مباشرة ومقصودة ببذرة من الشك صغيره جدا في قصة الإفك حينما يستفز القارئ المخدوع أن يسرح بخياله الخاص إلى ليلة أن وجد صفوان عائشة نائمة وحدها في ظلام الصحراء ، والهدف الحقيقي من وراء ذلك هو رمى أم المؤمنين بالباطل ولو بالشك اليسير عندما تتعامل مع رجل شهواني مثل صفوان في ظروف خاصة ومواتيه بعيدا عن أعين الناس فهو لن يفلت فريسته.

ولاحض هذه القصة وهدمها على رأس مؤلفها وراويها وكاتبها ومن ساعد في إشاعتها جيلا بعد جيل ووضعها إياها داخل قصة الإفك أقول : من الذي يستطيع أن يجزم أن صفوان صاحب هذه القصة المزعومة هو نفسه صفوان بطل حادثة الإفك ..؟ ربما كان صفوان غيره .

### أسباب تشككي في حديث شكاية امرأة صفوان :

١- ولتأكيد تكذبي وبحضي لهذه القصة الكاذبة هو أنه كيف يقبل رسول الله ﷺ أن يذكر له أحد الصحابة المؤمنين كونه لا يصلي الفجر إلا بعد شروق الشمس ويقول له الرسول : فإذا استيقظت فصل ، وبذلك يكون الرسول ﷺ -استغفر الله- قد أقر وضعاً جديداً لصلاة الفجر مخالفاً به قرآن ربه حينما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ النساء: ١٠٣ فهل هذا معقول .. ؟

وكيف يقتدي المسلمون بصحابي لا يهتم بالصلاة وما يؤكد ظني وعدم قبولي بهذا الحديث الذي يؤكد أن صفوان بن المعطل لا يهتم بأداء الصلاة في أوقاتها هو حديث آخر رواه المقبري عن أبي هريرة ؓ قال : سأل صفوان بن المعطل السلمي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني سئلك عن أمر أنت به عالم وأنا به جاهل ، قال : وما هو ؟ قال: هل من ساعات الليل والنهار ساعة تكره فيها الصلاة ؟ قال : نعم ، إذا صليت الصبح فدع الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني شيطان ، ثم الصلاة محضورة متقبلة حتى تستوي الشمس على رأسك قدر

رمح ، فإذا كانت على رأسك فدع الصلاة تلك الساعة التي تسجر فيها جهنم حتى ترتفع الشمس عن حاجبك الأيمن فإذا زالت فصل ، فالصلاه متقبلة محضورة حتى تصلى العصر ، ثم دع الصلاة حتى تغرب الشمس. أخرجه الثلاثة ، بن ماجه رقم ١٢٥٢ والحاكم في مستدركه ٥١٨١٣ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٥٥١٢ ونكره المتقى الهندي في كنز الأعمال حديث رقم ٢٢٤٨٥.

في هذا الحديث السابق ذكره والذي يطالب فيه صفوان بن المعطل السلمي رسول الله ﷺ المزيد من صلوات النوافل ، وسؤالي الآن كيف لصحابي جليل يسأل عن صلاة النافلة ، و هل هناك أوقات يكره فيها صلاه النوافل إلا أنه رجل أتقن الفرائض ويريد المزيد من النوافل .

٢- معارضه هذا الحديث لحديث الإفك الوارد في صحيح البخاري ح ٤٧٥٠، وفيه أن صفوان رضي الله عنه لما بلغه أمر الإفك قال: سبحان الله! ما كشفت كنف أنثى قط، وفي هذا الحديث إثبات زواجه، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة ٢ / ١٩١: ولكن يشكل عليه - يعني حديث زواج صفوان الذي معنا - أن عائشة قالت في حديث الإفك: إن صفوان قال: والله ما كشفت كنف أنثى قط، وقد أورد هذا الإشكال قديماً البخاري، ومال إلى تضعيف حديث أبي سعيد بذلك.

- قال ابن القيم في "تهذيب السنن" ٣ / ٣٣٦: أن الحديث وهم لا أصل له: أن في حديث الإفك المتفق على صحته: قالت عائشة: وإن الرجل الذي قيل له ما قيل، ليقول: سبحان الله! فو الذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثى قط... وفي هذا نظر، فلعله تزوج بعد ذلك

٣- أن الأعمش موصوف بالتدليس، وقد عنعن هنا، وممن وصفه بالتدليس من الأئمة:

- ١ - ابن معين، نقله عنه ابن عبد البر في التمهيد ١ / ٣١٠
  - ٢ - النسائي، في كتابه: ذكر المدلسين ص ١٢٥
  - ٣ - أبو الفتح الأزدي، كما في الكفاية للخطيب ص ٤٠٠
- وقد ورد عن بعض الأئمة - ومنهم الإمام أحمد - أنه وصف الأعمش بالتدليس، مع روايته عن أمثال هؤلاء الكبار. قال المعلمي في حاشية مقدمة الجرح والتعديل ص ٧٠: (كان الأعمش - رحمه الله - كثير الحديث، كثير التدليس، سمع كثيراً من الكبار، ثم كان يسمع من بعض الأصاغر أحاديث عن أولئك الكبار، فيدلسها عن أولئك الكبار، فجديته الذي هو حديثه، ما سمعه من الكبار).

وممن أعل الحديث بذلك أبو بكر البزار، حيث قال - فيما حكاه عنه الحافظ ابن حجر في "الفتح" (٤٦٢/٨): (قال البزار هذا الحديث كلامه منكر ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلسه فصار ظاهر سنده الصحة وليس للحديث عندي أصل انتهى)، ٤- نكارة ألفاظ الحديث، فقد جاء في عون المعبود ٧ / ٩٥ أن المنذري قال: (قال أبو بكر البزار: هذا الحديث كلامه منكر عن النبي ﷺ ، وقال: ولو ثبت احتمل إنما يكون إنما أمرها بذلك استحباباً، وكان صفوان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ..... ورسول الله ﷺ كان يمدح هذا الرجل ويذكره بخير، وليس للحديث عندي أصل).

أي فلا يليق بصحابي أثى عليه الرسول ﷺ ، فقال: (ما علمت عليه إلا خيراً) أن يضرب زوجه لأنها تطيل القراءة في الصلاة، أو لأنها تقرأ بسورته التي حفظها!. وقال الذهبي في السير ٢ / ٥٤٩-٥٥٠: (وقد روي: أن صفوان شكته زوجته أنه ينام حتى تطلع الشمس، فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال: إنا أهل بيت معروفون بذلك، فهذا بعيد من حال صفوان أن يكون كذلك، وقد جعله النبي ﷺ على سقاية الجيش، فلعله آخر باسمه) (يعنى صفوان آخر غير صفوان بن المعطل السلمي بطل قصتنا).



واخيراً كيف لصحابي جليل يحفظ الآية القادمة أن يخون الله  
ورسوله . قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا  
أَمَنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٢٧)

و السيدة عائشة أصبحت أمانة في عنقه ، لا يستطيع أن يقدم  
على اقتراف مثل هذه الجريمة.

والسؤال الآن ما هي نهاية صفوان بن المعطل السلمي ؟  
قال سلمه ، عن ابن إسحاق: قُتِلَ صفوان بن المعطل في  
غزوة أرمينية شهيداً، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة  
تسع عشرة في خلافة عمر . وقيل: إنه مات بالجزيرة في ناحية  
شيمشاط، ودُفِنَ هناك، والله أعلم. ويقال: إنه غزا الروم في خلافة  
معاوية فاندقت ساقه، ولم يزل يطاعن حتى مات، وذلك سنة ثمان  
وخمسين، وهو ابنُ بضع وستين. وقيل: مات سنة تسع وخمسين  
في آخر خلافة معاوية ( الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ) قال  
ابنُ إِسْحَاقَ: قُتِلَ صفوان في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيداً  
سنة تسع عشرة. وقد روى ذلك البخاري في تاريخه، وثبت في  
الصحيح عن عائشة أنه قُتِلَ في سبيل الله. ويقال: عاش إلى  
خلافة معاوية، فغزا الروم فاندقت ساقه، ثم نزل يطاعن حتى

مات. وقال ابنُ السَّكَنِ مثله، لكن قال في خلافة عمر. وذكر عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي في الفتوح بسندٍ له أنَّ صفوان بن المعطل حمل على رُومي فطعنه فصرعه .

مما سبق يتضح لنا أن صفوان بن المعطل السلمي الصحابي الجليل عاش مجاهداً في سبيل الله ومات في سبيله لأن دينه احترامه وقال عنه الحقيقة وهو احترام دينه لأن هذا الدين لم يكذب حينما برأه من هذه التهمة الدنيئة وقال الحق وما حدث فعلاً، لذلك استحق هذا الدين أن يموت في سبيله شهيداً لأنه مؤمن بكل ما جاء به هذا الدين .

رابعاً : ملايسات الحادثة الخاصة بالرسول عليه السلام:

أحداث مماثلة تحدث مراراً وتكراراً للكثير من الناس فيكون الشغل الشاغل لأصحاب مثل هذه الأحداث هو التستر على الحدث نفسه بأي صورة ومقابل أي ثمن قبل الخوض في تفاصيله لكننا نجد في هذه القصة رسول الله ﷺ محتاراً وحائراً بين أمرين ، بين ما يتحدث به الناس من جريمة لم يتأكد وقوعها وبين ثقته الكبيرة في زوجته و نزاهتها عن اقتراف مثل هذا الذنب ، وظل الرسول قرابة الشهر لا ينزل عليه الوحي بخصوص هذا الموضوع ولا تأتيه رؤيا تبين له الحقيقة ، فذهب يستشير أصحابه من أمثال أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب كما استشار

زوجاته من أمثال زينب بنت جحش ، وكذلك بريرة جارية عائشة فلم يسمع منهم ما يشين عائشة ، فذهب إلى عائشة في بيت أبيها يعظها ويطلب منها سرعة التوبة إن كانت قد فعلت ذلك ، فتستكر عائشة ذلك وترفض التوبة عن ننب لم تقترفه ، وتجد نفسها مع سيدنا يعقوب في جانب واحد لا يتطلب إلا الصبر ، وهنا تستجد بربها وتقول: فصبر جميل والله المستعان هلي ما تصفون.

مما سبق نجد أن الرسول لم يشك داخل نفسه في عائشة لأنه يعرفها جيدا ولكنه أراد أن يتعامل مع الحدث ويتفاعل معه استجابة لضغوط الظروف عليه حتى لا يتهمة البعض من ضعاف النفوس بعدم الاكتراث و عدم التحرك لمواجهة الأمر ، فلو كان الرسول متأكدا أو في قلبه نرة شك واحده في عائشة لطلقها ، لكنه لم يفعل لأنه واثق فيها و غير متأكد من اقترافها للسوء و قد برأها رب العزة في النهاية بقرآن يتلى في كل مكان و زمان إلى قيام الساعة.

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، قال فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ..؟ قال : عائشة ، فقلت من الرجال ، قال : أبوها ، قلت : ثم من ؟ قال: ثم

عمر بن الخطاب ، فعد رجالا (رواه البخاري ومسلم ) عن أنس  
 ؓ قال: سئل رسول الله ﷺ من أحب الناس إليك ؟ قال:  
 عائشة قيل له ليس عن أهلك نسألك ، قال فأبوها (رواه الترمذي  
 وابن ماجه وابن حبان)

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ  
 في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد  
 لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، و أقام الناس معه ، وليسوا  
 على ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما  
 صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس ، وليسوا على  
 ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر و رسول الله ﷺ واضعا  
 رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس  
 ليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر  
 وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ،  
 فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام  
 رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم  
 فتيمموا . فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر  
 ، قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته. (رواه  
 البخاري)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قالت: قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا نرى. تريد رسول الله ﷺ (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما)

عن عائشة رضي الله عنها أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وغيرهما.  
عن أبي موسى الأشعري قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديثاً قط فسألنا عائشة إلا ووجدنا عندها منه علماً (حديث صحيح أخرجه الترمذي)

عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحداً أفصح من عائشة (حديث صحيح أخرجه الترمذي)

عن مسروق أنه قيل له هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد (ﷺ) يسألونها عن الفرائض حديث حسن أخرجه الطبراني والحاكم وابن سعد في الطبقات .

روت عن النبي الكثير الطيب الذي بلغت ما روته ٢٢١٠ حديثاً



والآن أختتم كلامي عن أمنا أم المؤمنين عائشة بهذه القصة التي أوردتها الإمام أبو جعفر ابن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ في كتابه المصحف المفسر ، فقد ذكر عن نكوان مولي عائشة : أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك ، وهو من خير بنيك ، فقالت : دعني من ابن عباس ومن تركيته ، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل ، فقيه في دين الله سبحانه ، فأذني له فليسلم عليك وليودعك ، فقالت : فأنن له إن شئت ، فأذن له ، فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس ، فقال : البشري يا أم المؤمنين ، ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب - أو قال : وصب - فتلقي الأحبة محمدا عليه السلام و حزيه - أو قال وأصحابه - إلا أن يفارق الروح جسده ، كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ولم يكن يحب إلا طيبا ، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار ، وسقطت قلايتك ليلة الأبواء فاحتبس النبي ﷺ والناس معه في ابتغائها - أو قال : طلبها - حتى أصبح الناس علي غير ماء فأنزل الله تعالى (فتيمموا صعيدا ) الآية ، فكان في ذلك

رخصة للناس عامة في سبيلك فو الله إنك لمباركة فقالت : دعني يا ابن عباس من هذا فو الله لو ددت أني كنت نسيا منسيا .

تعليقي النهائي علي آخر ما سردته لكم عن اللحظات الأخيرة من حياة أمنا عائشة أنها قالت لابن عباس : دعني يا ابن عباس من هذا فو الله لو ددت أني كنت نسيا منسيا.

لماذا تقولين هذا يا أمي يا عائشة..؟ هل تقولين مثلما قالت مريم ابنة عمران قبلك : يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا؟ هل الظلم يدفعك لطلب الفناء بعد كل ما قدمته في حياتك من أعمال ... ؟ إن هذا شعور كل امرأة مظلومة لا تملك القوة للدفاع عن نفسها أمام اتهام باطل .

ولا أحب أن أختتم حديثي هذا عن أمنا عائشة قبل أن أذكر عنها الآتي :

- ١- السيدة عائشة هي خامس راو للحديث عن الرسول ﷺ .
- ٢- السيدة عائشة كانت حجرتها هي أول مدرسة في الإسلام لتعليم العقيدة الإسلامية.
- ٣- السيدة عائشة هي الصديقة بنت الصديق ثاني اثنين في الغار ثالثهما رب العزة سبحانه و تعالى.

٤- السيدة عائشة هي عالمة في الاجتماع ، في الدين ، عالمة في السياسة .

٥- السيدة عائشة حصلت العلم من منبعه الأساسي وعلمته للرجال والنساء .

٦- السيدة عائشة عالمة تفسر للقران كما أنها عالمة حديث.

٧- السيدة عائشة لها مكانتها العظيمة بين أمهات المؤمنين و لها مكانة خاصة في قلب رسول الله ﷺ و قلوب أتباعه .

٨- السيدة عائشة كانت مرجعا إسلاميا لأصحاب الرسول من الرجال و النساء أثناء حياته و بعد مماته .

٩- السيدة عائشة كانت تتميز بالذكاء وكثرة التحصيل والحفظ ، ومع حبها للعلم نهلت الكثير من أدب وعلم النبوة فقد كانت إنسانة متعلمة متقنة بنت بيت من أعرق بيوت مكة.

١٠- السيدة عائشة كرمها الله في شيئين ، الشيء الأول كان ينزل الوحي في حجرتها و في وجودها ، والشيء الثاني هو تبرئتها بقرآن يتلى إلى قيام الساعة .

١١- السيدة عائشة كان يسمع تصفيقها بيديها من خلف الحجاب أثناء حضورها لحلقات العلم بالمسجد لتبين للدعاة خطأهم و تقوم بتصويب معلوماتهم الدينية .

١٢- السيدة عائشة قال عنها أبو موسى الأشعري: ما اختلفنا في شيء إلا وجدنا عند عائشة عنه علما .

١٣- السيدة عائشة مات رسول الله في حجرتها وتم دفنه فيها كما دفن معه بعد ذلك أبو بكر وعمر بعد استئذانها .

١٤- ولدت السيدة عائشة وعاشت في الإسلام ولم تحيا في الجاهلية ، ولدت في العام التاسع قبل الهجرة وتوفيت في سنة ٥٨هـ وقيل أن الرسول تزوجها في العام الثاني من الهجرة، ومن ضمن أقوالها : يا ليتني كنت شجرة عاشت وماتت تسبح بحمد ربها.

وسؤالي الأخير الآن : هل لأستاذة ومربية وعالمة مثل السيدة عائشة أن تقترب مثل هذه الجريمة وتعلم الناس دروسا في الزنا والخيانة الزوجية بدلا من أن تعلمهم دين ربها..؟ أستغفر الله العظيم أن أقول ذلك في حقها بعدما برأها ربها .

#### و السؤال الأخير الآن: لماذا حادثة الإفك...؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿١١﴾ النور: ١١

وربما يسأل المؤمن نفسه: أين الخير الذي بشرنا به القرآن في حادثة الإفك...؟

إن ظاهر القصة الواضح للعيان هو الشر بما سببته الحادثة من ألم لأم المؤمنين السيدة عائشة و الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي بسبب ما تم اتهامهما به من باطل كذلك حزن أبي بكر و زوجته وكل من تعاطف معهما ، هذا غير غضب و حزن رسول الله ﷺ ووصوله لدرجة عدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب لعدم وجود دليل قاطع في يده ليحكم به علي الأمور والمشاكل التي حدثت بين الناس ، حتى غضب الرسول غضبا شديدا بسبب التشاجر بين المسلمين من المهاجرين و الأنصار.

ولما كان قول الله هو الحق و فعله الحق قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحديد: ٢٢ . فالله كتب هذه المصيبة التي أصاب بها السيدة عائشة و صفوان وأمة المسلمين منذ عهد الرسول عليه السلام وحتى يومنا هذا ، لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى ولفائدة وخير للمؤمنين بالله ورسوله على مدار التاريخ منذ حدوثها وحتى يرث الله الأرض ومن عليها .



هذه قناعتنا وهذا ما يجب أن يرسخ في عقل ووجدان كل مؤمن بالله ورسوله لذلك سنحاول سويًا البحث وتقصى الحقيقة لنعلم أن حادثة الإفك خير بناءً على النقاط التالية :

### تركيبة المجتمع المدني:

يتكون المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة المنورة من كثير من الناس الذين تختلف انتماءاتهم القبلية والفكرية والدينية وتبين ذلك سورة الأحزاب وهي سورة مدنية تبين و توضح أنواع البشر الذين يعيشون جنبًا إلى جنب مع رسول الله في المدينة قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتِيَ اللَّهِ وَلَا تُلَاحِظُوا السَّاعِثِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١﴾ الأحزاب: ١

تبين هذه الآية وجود كافرين ومنافقين في المدينة يأمر الله رسوله بعدم إطاعتهم واجتتابهم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَمَتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ الأحزاب: ٦

الآية تظهر فئتين ، فئة من المؤمنين و فئة من المهاجرين ، فالمؤمنون من المهاجرين والأنصار، ولكن ليس كل مهاجر مؤمنًا فربما هاجر من مكة إلى المدينة لغرض في نفسه غير الإسلام

قال ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ) متفق عليه .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢﴾ الأحزاب: ١٢

تبين الآية منافقين يظهرون مالا يبطنون ، فهم في الظاهر مع المؤمنين أما في الباطن فهم يتمنون زوال الإسلام من المدينة ، ومن في قلوبهم مرض لا يتقون في وعد الله أو وعد رسوله فهم دائما في ريب من أمرهم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ۝١٤﴾ الأحزاب: ١٣ - ١٤ بغرض تثبيط الهمم تقول جماعة : يا أهل يثرب عليكم بالهروب من رسول الله و جيشه وعليكم بالرجوع و يتعلل بعضهم بأن بيوتهم عورة أي لا تجد من يدافع عنها أو يحرسها من معتد يريد بها شرا ، وما يريدون في الحقيقة إلا الفرار من الالتحاق بجيش المسلمين ، وهؤلاء الناس من

المنافقين الكاذبين الذين لو دخل الكافرون عليهم بيوتهم لانضموا إليهم في محاربة المسلمين بسرعة و بلا أي تردد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ١٨]

يعلم الله حال المنافقين الذين يصرفون أمثالهم عن القتال و يقولون لهم : تعالوا و أقبلوا معنا نحارب المسلمين سويا .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْنُونَ عَنْ آبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٠]

وهؤلاء المعوقون الذين يضعون العقبات في طريق المؤمنين و يحرضون الناس على عدم اللحاق بجيش رسول الله يحسبون الأحزاب الذين تجمعوا و اتحدوا من قبائل العرب من خارج المدينة ومن أزرهم بالتعاهد معهم من داخلها لا يزالون يحاصرون المدينة ولم يغادروها ولو جاء الأحزاب لمحاصرة المدينة مرة أخرى يتمنى هؤلاء المنافقون لو لم يكونوا موجودين أصلا في المدينة و غائبين عنها .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الأحزاب: ٢٦  
تبين الآية أن هناك أهل كتاب يعيشون في المدينة يضمرون للمؤمنين كل حقد و غل و ضغينة .

من دراستنا للآيات السابقة يتضح لنا أن الرسول والمؤمنين معه عانوا من أصناف كثيرة من البشر كان همهم الأول و الأخير هو وأد نبتة الإسلام في المدينة قبل أن تكبر و تصبح شجرة كبيرة يستظل بظلها المؤمنون ، فعانى المؤمنون و معهم رسول الله ﷺ من مشركي قريش ومن والاهم من أهل المدينة وسار على نهجهم ، وعانوا من اليهود الذين طال انتظارهم وتمنيهم لنزلة تنزل بدولة الإسلام الجديدة فتقضى عليها وعانوا من المنافقين المتأرجحين بين الإسلام و الكفر، هذا غير معاناتهم من الأحزاب الذين اتفقوا عليهم من داخل المدينة و من خارجها.

أما الأحزاب و اليهود فأمرهم ظاهر و بين ، و يعلم الرسول و معه المؤمنون كيف يتم التعامل معهم ، أما المشكلة الحقيقية فهي فى المنافقين الذين يظهرون الحب للإسلام و يبطنون الخبث له ، وكذلك المرجفون الذين يوسوسون لضعاف الإيمان من القوم ليثبثوهم عن طريق الجهاد مع الرسول عليه الصلاة و السلام .

لذلك كان لابد من إجراء عملية جراحية سريعة في شكل ابتلاء واختبار للمؤمنين ينتج عن هذه العملية تقسيم المجتمع الإسلامي في المدينة إلى ثلاثة أقسام:

#### ١- قسم المنافقين:

أمثال عبد الله بن أبي بن سلول وأتباعه الذين ظهر حقدهم وغلهم ضد هذا الدين ولم يستطيعوا تقوية الفرصة.

#### ٢- قسم المؤمنين:

الذين لزموا جانب الدين وانتهت القضية عندهم بنزول آيات الذكر الحكيم و التزموا الإيمان بكل ما جاء في هذه الآيات وتأكدوا من عفاف و طهارة و براءة أمهم عائشة رضي الله عنها فلم يعد لهم قول بعد قول الله سبحانه و تعالى.

#### ٣- قسم ضعاف الإيمان من المؤمنين:

وهم المؤمنون الذين لم يتركوا إسلامهم لكنهم خاضوا مع من خاض ، أمثال مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وغيرهم ممن خاضوا ، لكنهم عادوا في النهاية وتراجعوا وندموا على ما بدر منهم .



إلى هنا تظهر الفوائد والنتائج المبهرة لحادثة الإفك  
فالمؤمنون ببراءة السيدة عائشة تأكدوا من براءتها بعدما جاءهم  
قرآن كريم يتلى يؤكد ذلك .

أما ضعاف الإيمان من المؤمنين فسارعوا إلى التوبة  
وانضموا إلى إخوانهم المؤمنين بقرآن ربهم .  
بقيت فئة واحدة هي فئة المنافقين الذين فضحوا أنفسهم  
وفضحهم الله بين المؤمنين ، فعلم المؤمنون ما في قلوبهم فعملوا  
لذلك حسابهم.

#### وأخيرا تلخص الدروس المستفادة من حادثة الإفك:

- ١- المؤمنون ببراءة السيدة عائشة زادهم قرآن ربهم إيمانا فوق  
إيمانهم ورفع معنوياتهم .
- ٢- فئة ضعاف النفوس من المؤمنين سارعوا بالعودة إلى  
حظيرة الإسلام مع إخوانهم المؤمنين الواثقين الثابتين على  
إيمانهم من البداية وعلموا أن حلاوة الإيمان في عدم  
التزعزع عنه .
- ٣- ما حدث وما جاء به القرآن كان بمثابة تحذير لكل مؤمن  
من أن يفعل في الإسلام جرما قد ينزل نتيجته قرآن يتلى  
بين المؤمنين إلى قيام الساعة فتحرى الجميع الصدق .

٤- الإسلام ليس عنده ما يتخرج منه وما يستحي منه ، وليس عنده ما يدلس عليه ويظهر ذلك عندما خاطب الله رسوله في الآية الأولى من سورة الأحزاب قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الأحزاب: ١

فالله يقول لرسوله : اتق الله ، والرسول يعظن ذلك ويتلوه قرآنا ولا يتخرج منه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) الطلاق: ٢. فقد جعل الله سبحانه وتعالى لأمتنا النقية عائشة بنت أبي بكر الصديق مخرجا ورفع قدرها بقرآن يتلوه المؤمنون أثناء الليل وأطراف النهار (عليها رحمة الله وشملنا الله معها في رحمته) .

وآخر ما أود أن أذكره في قصة الإفك هذه أنني وبما سبق أن ذكرته أكون بذلك قد أطلقت الرصاصة الأخيرة القائلة إلى عقل وقلب كل من شك يوما أو من يريد أن يشكك مستقبلا في طهارة أُمِّي عائشة ، ويكفيني شرفا أقابل به ربي ورسوله ، أنني وبعد كل هذا الزمن أنضم إلى كل من دافع وسيدافع عن شرف وعرض رسول الله محمد ﷺ .

\*\*\*



مريم

ابنة عمران





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾﴾ الأنبياء: ٩١

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ

مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا

التحريم: ١٢

الْقَسِينَ ﴿١٢﴾﴾



### حكاية عابدة اسمها مريم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهُمَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ [آل عمران: ٣٥ - ٣٦] .

لم يرزق الله زوجة عمران بالولد لأنها كانت عاقرا ، لكنها لم تفقد الأمل ولم تغلق على نفسها باب الرجاء ، فتوجهت إلى الله ربها بنفس خاشعة تتوسل في خضوع أنه إذا رزقها الله بولد لتصدقته به ونذرت له ليكون خادما خالصا مخلصا لدين الله في البيت المقدس ، كما أكدت في نذرها لله أن مولودها لن يتم استخدامه من قبلها في أي أمر من أمور الدنيا الخاصة بها ، فهو سيكون فقط لخدمة بيت الله ، ويكفيها من هذا الطفل المرجو من الله بفارغ الصبر أنها ولدت كباقي النساء من بنات جلدتها حتى لا يتميزن بأمومتهن عليها في شيء.

فاستجاب الله دعائها وآتاها سؤلها ، فحملت امرأة عمران حملها الذي لم يساورها أدنى شك في كونه ذكرا بناءا على عهدا المبرم مع ربها من جانبها، وما أن تأكدت من جنينها يتحرك

داخل أحشائها حتى غمرتها السعادة وتبدل ظلام عمرها ورجائها الطويل بنور ليس له نهاية وليس له مثل .

لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن ، فما أن وضعت حملها ونظرت إليه بفرحة حتى صدمتها المفاجأة ولم تصدق نفسها كونها وضعت أنثى ولم تضع ذكرا كما كانت ترغب وتحلم من قبل ، هنا انهارت معنوياتها كما انهارت أحلامها خاصة أنها لم تف لله بنذرها أن يكون وليدها الذكر الذي لم يولد بعد خادما لبيت المقدس الذي لا يخدم فيه إلا الرجال ، فكيف تخرج من هذه الورطة التي وضعت نفسها فيها و وافقتها الأقدار حيث استبقت الأحداث بنذرها المزعوم ؟ .. فمن يفتيها الآن ؟ .

فاتجهت إلى المغيـث ربها رب العالمين قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٣٦ ﴾ [آل عمران: ٣٦]

ومعنى اسم مريم هو العابدة في لغة بني قومها ، هنا اطمأن قلب امرأة عمران حيث أصبح اسمها الجديد أم مريم ، وعندما قررت الرضا والإذعان لمشئـة ربها قررت السير في طريقها ، طريق وهب ابنتها الوحيدة مريم للخدمة في بيت المقدس ، فذهبت بها وسلمتها إلى سـدنة وخدام البيت ، فرحب بها كل أهل البيت

من أحبار وسدنة وخدام ، مما أوحى في قلب أم مريم أن الله تقبل نذرها منها بدليل كل هذه الحفاوة وكل هذا الترحاب والسرور الذي لمستته من أهل البيت تجاه فلذة كبدها مريم .

والى هنا انتهى دور امرأة عمران في القصة بمجرد تسليمها ابنتها وتسكينها في بيت المقدس وفاء بنذرها وعهدها الذي قطعته على نفسها تجاه ربها .

### مريم داخل بيت المقدس:

بمجرد أن حلت مريم ضيفا مرحبا به ومحتفى به من قبل أهل البيت المقدسي ، أسرع لها وهب من أجلها كل من في البيت مرحبين ومسرورين بضيافتهم ضيفة رب العالمين ، فأخذوا يتنازعونها فيما بينهم أيهم ينال شرف خدمتها وتربيتها ، ومن هو الأحق بكفالتها ؟ وكان أشدهم حرصا على كفالتها وتصميما على ذلك هو سيدنا زكريا ، فقد وجد نفسه هو الأحق والأجدر بكفالتها كونه زوج خالتها وأقربها رُحما ، ورغم كل ما أتى به زكريا من حجج وبراهين على أحقيته بكفالة مريم فلم يجد حديثه آذانا صاغية من قبل أحبار وسدنة البيت ، فالكل يطمع في نيل شرف كفالة مريم ، ولما اشتد النقاش قبلوا بالقرعة حكما بينهم ، فجاء السهم من حظ ونصيب زوج خالتها زكريا عليه السلام .



قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ أَتَنْهَاهُمْ وَيَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٤)   
 آل عمران: ٤٤ قام زكريا فأولى مريم رعاية ما بعدها رعاية خاصة بعدما رأى الكرامات تتوالى عليها في محرابها كرامة إلهية من بعد كرامة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنْفَرُ مِنِّي لَئِي هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣٩) [ آل عمران: ٣٧ - ٣٩ ]

رأت مريم بأم عينها ما حباها الله به من كرامات وما وهبها من رزق وعلمت برزق زوج خالتها بولده يحيى وتأكدت وتأكد معها زوج خالتها أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وهذا ما أكدته بلسانها لزوج خالتها ، وزادت خبرتها في الحياة وهي تمضي أيامها مخصصة في عبادتها لربها داخل خلوتها حيث درست وتعلمت التوراة دينها ودين آبائها ، وصدقت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .

### تكليف مريم بالمهمة :

كبرت مريم ونضجت وصارت أنثى كاملة العقل والجسم وجاءت اللحظة الحاسمة في حياتها ، لحظة تكليف مريم بالمهمة التي من أجلها خلقها ربها أنثى ولم يخلقها ذكرا كما كانت تأمل أمها .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرَيْمُ اقْنِى لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ آل عمران: ٤٢ - ٤٣

نزلت الملائكة على مريم لتخبرها أن الله اختارها وطهرها من بدايتها ثم اختارها واصطفاهها على نساء العالمين لمهمة خاصة وفريدة من نوعها ، لم توكل لغيرها من النساء من قبل ، فقط المطلوب من مريم الآن أن تعبد ربها حق عبادته وأن تملأ ليلها ونهارها ركوعا وسجودا وإخلاصا لربها رب العالمين .

فلما فعلت مريم ماطلبه الله منها أتمها المهمة التي تم اصطفائها من أجلها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٤﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ

فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي  
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٧﴾  
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٦٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنْخِئُ الْمَوْتَ  
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن  
كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ  
الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٧٠﴾ إِنَّ  
اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٧١﴾ ٥١ - ٥١  
بعد ذلك يأتي القرآن بآيات تبين وتشرح ما عانت منه مريم  
نفسيا وجسديا هي تواجه بمفردها ما لم تواجهه أنثى من قبل .

قَالَ تَعَالَى: ﴿٧٢﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا  
﴿٧٣﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٧٤﴾  
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ  
لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٧٦﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا  
﴿٧٧﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَئِثٍ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا  
وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٨﴾ \* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ، مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٧٩﴾

فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا  
 مَنَسِيًّا ﴿٢٢﴾ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٣﴾ وَهُزِّي  
 إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٤﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا  
 تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٥﴾  
 فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا عَمْرَأَتُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٦﴾ يَتَأَخَتِ هُنُوتٌ  
 مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ  
 مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٩﴾  
 وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٠﴾  
 وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
 وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ مَا  
 كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ  
 اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٥﴾ مريم: ١٦ - ٣٦

إلى هذا الحد انتهى أهم ما في قصة مريم ورسالتها في  
 القرآن الكريم وأتى دور النقاش والشد والجذب حول قصة مريم  
 في الواقع وفيما جاءنا عنها في القرآن الكريم :-

الآية الأولى: الآية ٩١ الأنبياء : قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَى أَخَصَصْتَ  
فَرْجَهَا فَتَفَخَّخَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا ءَايَةً لِلْعَالَمِينَ  
﴿٩١﴾ الأنبياء: ٩١

الآية الثانية : الآية ١٢ التحريم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي  
أَخَصَصْتَ فَرْجَهَا فَتَفَخَّخَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ  
وَكَانَتْ مِنَ الْقَتِينِ ﴿١٢﴾ التحريم: ١٢ .

اقرأ أخي القارئ الآيتين السابقتين جيدا واسأل نفسك :

لماذا قال الله سبحانه وتعالى في الآية ٩١ الأنبياء : (فَتَفَخَّخَا  
فِيهَا) مِنْ رُوحِنَا، وهذا الكلام قبلناه من حيث الشكل والمضمون  
، أما في الآية الثانية ١٢ التحريم: (فَتَفَخَّخَا فِيهِ) مِنْ رُوحِنَا ،  
أي نفخ الله من روحه في فرج مريم ، وهذا اللفظ يتعامل معه  
ال البعض في حياء مدافعين عن القرآن بأن كلمة (فيه) و(فيها) ليس  
بينهما فرق يذكر وكلاهما يؤدي إلى نفس المعنى ، وأنا أقول  
لأصحاب هذا الرأي الأخير أن اقتناعكم بهذا الكلام إنما يدل على  
عدم دراية كاملة بأصول اللغة العربية وأصول الطب الحديث ،  
وهذا الفهم الخاطئ حذا ببعض المفسرين العظام باللف والدوران  
حول الآيات دون الغوص في دقائق مضمونها مخافة الاصطدام



القوى باللغويات والمعاني القرآنية ونسى الكثير منهم أن هذا القرآن كتاب أحكمت آياته :

قَالَ تَمَّالٌ: ﴿الرَّكَتَبُ أَتَمَّتْ أَيْتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ①

﴿هود: ١﴾

وعلى مسئوليتي الشخصية أقول: أن وجود (فيها) في الآية ٩١ الأنبياء ، ووجود (فيه) في الآية ١٢ التحريم قد تم وضعهما بعناية وبراعة لا يقدر عليهما إلا رب العالمين رب مريم وكافة المؤمنين .

ذكر الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ في تفسير الآية ١٢ التحريم : قَالَ تَمَّالٌ: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الْإِسْمَاءُ الْبَارَاءُ﴾ ② ( ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ) منعت جيب درعها جبريل - عليه السلام - (فنفخنا فيه) في جيب درعها (من روحنا) من جبريل عليه السلام - و (الفرج) كل خرم أو فتق في درع ، أو صدع ، أو شق في حائط أو سقف ، فهو فرج ( وصدقت ) آمنت (بكلمات ربها )

بعيسى- عليه السلام - وهو كلمة الله (وكتبه) معنى التوراة والإنجيل (وكانت من القانتين) المطيعين لله .

أما كتاب التفسير الميسر لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي فلم يتعرض للآية ١٢ التحريم إلا في الآتي :  
(أحصنت فرجها ) أي صانته بالعفاف والطهارة .

أما المصحف المفسر للشيخ محمد فريد وجدي فنذكر في تفسير الآية ١٢ التحريم : مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها من عبث الرجال بكرامتها - فنفخنا فيها من روحنا - والله أعلم كيف نفخ - وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من المواظبين على الطاعة .

وملاحظتي على تفسير فضيلة الشيخ محمد فريد وجدي : أن الآية ذكرت (فنفخنا فيه) أي في فرجها ، ولكنه فسر الآية على أساس أن الموجود فيها ( فنفخنا فيها ) كما في الآية ٩١ الأنبياء وليس ( فنفخنا فيه) كما في الآية ١٢ التحريم هو ما كان يجب تفسيره فعلا في الآية ١٢ التحريم .

لاحظت من دراسة الكثير من التفاسير لأمثال هؤلاء أو أمثال من هذا حذوهم أنهم يهربون من ( فنفخنا فيه) أي في فرجها ، ومنهم من اعتبر ( فنفخنا فيه ) كأنه (فنفخنا فيها) مثل الشيخ محمد فريد وجدي ، ومنهم من لم يتعرض للجملة أساسا

مثل الدكتور محمد سيد طنطاوي ، أما الإمام الطبري فقد فسر الفرج كأنه فتق أو خرم في درع وعلمت فيما بعد أن المقصود بكلمة درع هو رداء ترتديه المرأة على كتفها لتغطي به صدرها ولكن البعض ذكر لي أن الجلباب الذي كانت ترتديه مريم عليها السلام كان يحتوي على فتق تحت الإبط وكانت مريم تحاول أن تخفيه بكف يدها فنفخ فيه جبريل فحملت بعيسى عليه السلام .

ولدحض هذا التفسير الملق ، دعني أخي القارئ أن أبين لك معنى النفخ ، النفخ هو عملية ميكانيكية الغرض منها دفع هواء من النافخ لتخزينه في المنفوخ ، ولكي تتم عملية النفخ بنجاح لابد وأن تتوافر فيها أربعة أركان مهمة وهي : النافخ - طريقة النفخ - ممر النفخ - الشيء المنفوخ ، ويشترط في الشيء المنفوخ أن يكون مرناً ولا يحتوي إلا على فتحة واحدة حتى يمكن تخزين ما تم نفخه فيه، ولما كان منطقة إبط مريم أو ماتحت درعها غير محدوده وغير مسدوده فلا يفيد فيها النفخ ، كما أن إبط مريم ليس مكاناً مناسباً للحمل ولا يمكن إعتباره ممراً لإيصال النفخه إلى الرحم حتى تستقر فيه فتصير بشراً ولكي تتضح الصورة أكثر بالنسبة لك عزيزي القارئ دعنا نطبق نظريتنا على حالة مريم مع التدقيق في شرح عملية النفخ وأركانها في قصتنا هذه : -

### أركان عملية النفخ :

- ١- النافخ : وهو جبريل بأمر من الله سبحانه وتعالى .
  - ٢- طريقة النفخ : يعلمها الله وسر من أسرار ه .
  - ٣- ممر النفخ : فرج مريم .
  - ٤- الشيء المنفوخ : رحم مريم.
- و لكي نقرب الصورة يجب أن نذكرك مرة أخرى بما سبق وأن سردناه عليك عن عملية النفخ ، فالنفخ في حياتنا الدنيا هو عملية ضخ هواء غير مرئي داخل وعاء مطاطي في عملية سريعة ومستمرة حتى يمتلئ الوعاء بالقدر المطلوب من الهواء ولا بد أن يتوافر في هذا الوعاء شروطا خاصة منها أن يكون هذا الوعاء مرنا حتى يتمدد لاستيعاب كمية الهواء المتدفقة داخله ، وأن يكون لهذا الوعاء عنق ضيق يصعب خروج الهواء منه بسهولة ، وأن يكون لهذا العنق سده يتم غلقه بها للاحتفاظ بما تم نفخه في هذا الوعاء ، كما يشترط ألا يحتوى هذا الوعاء المرن إلا على فتحة واحدة عن طريقها يتم النفخ وعن طريقها يتم دفع ما سبق نفخه للخروج منها مرة أخرى .

كل ما سبق شرحه من أوصاف تتطبق تماما على الجهاز التناسلي للمرأة الذى يتكون الجزء الأعظم منه من رحم يشبه إناء كمثرى

الشكل مرن له عنق يسمى بعنق الرحم و هو مكان ضيق مسؤوليته المحافظة على ما هو موجود داخله ، و في حالة الحمل يتكون بداخل هذا العنق ما يعرف بالسده الشمعية التي تغلقه تماما لمنع تسرب محتويات الرحم الى الخارج ، وكذلك منع دخول الميكروبات والأمراض داخل الرحم ولا تزول هذه السده إلا في حالة خروج الجنين أثناء الولادة.

لكنى أخى القارئ أريد أن آخذك معى الى قضية أخرى ليس لى هدف من شرحها إلا تدعيم مفهومى لمعنى كلمة (النفخ).

ففى دراستى ومباشرة عملى وخبرتى فى مجال الطب البيطرى عندما يقوم الطبيب البيطرى بجس أنثى حيوان للتعرف على كونها حاملا لجنين من عدمه ولمعاينة طبيعة الجنين فى رحمها فيقوم بإدخال يده فى أمعاء بقرة مثلا ثم يقوم بإفراغ ما بداخلها من فضلات ، ثم يقوم بتحريك الأمعاء من تحت يده يمينا و يسارا للبحث عن رحم البقره ، فإذا ما وجد الرحم منتفخا علم أن به جنينا حيا يرزق، أما إذا وجد ملمس الرحم غير منتفخ علم أنه لا يوجد به جنين، إذا فالانتفاخ هو علامه وجود جنين داخل الرحم .



مما سبق يتضح لنا أخى القارئ أنه لا يمكن التعبير عن حالة وجود حمل داخل الرحم إلا إذا وجد به إنتفاخ وإذا ما وجد به الانتفاخ دل ذلك على وجود شئ منفوخ داخل الرحم و إذا وجد المنفوخ فلا مناص من وجود نافخ له والنافخ قد أرسل إلى داخل هذا الرحم نفخة ولن تمر هذه النفخة إلى داخل الرحم إلا إذا مرت على الفرج الموجود خارج هذا الرحم كي تستقر داخله ويحدث الحمل .

وقد ابتكر الانسان طرقا عديدة فى النفخ فالإنسان إما أن يستعمل فمه فى النفخ عندما يقوم بنفخ الهواء فى بالونات الأطفال أو يستعمل جهاز نفخ كمواسير ضخ الهواء بواسطة أنابيب أو خراطيم كما يحدث فى حالة نفخ إطارات السيارات ، هذا بالنسبة لنفخ الهواء ، أما إذا حاول الإنسان ضخ شئ آخر غير الهواء فى وعاء حتى لو كان هذا الوعاء مطاطيا أو غير مطاطي، هنا يسمى هذا الضخ عملية ملء الاشياء كملء انابيب الغاز بالغاز السائل أو ملء قرية الماء بالماء ، و لا يجوز له فى هذه الحالة استعمال لفظ النفخ .

والإنسان إذا عانى وعكة صحية فى بطنه أخذ يتحسسها ويدق عليها بكف يده ، فإذا ما سمع صوتا يشبه صوت الطبلية أو خرج منه ريح علم أنه يعانى انتفاخا فى أمعائه ولا يوجد أى نوع من

أنواع المقارنة يمكن التحدث عنه بين نفخة الله و نفخة الإنسان ،  
فالإنسان إذا قام بنفخ شيء بسيط ربما تحرك من مكانه خاصة إذا  
كان الشيء المنفوخ ورقة أو ريشه أو بالونة هواء أما نفخة الله  
في الآية فقد أوجدت مخلوقا من عدم بل ووهبت هذا المخلوق  
القدرة على الحركة و الكلام .

مما سبق نستنتج الآتي :- في الآية ١٢ التحريم كان  
المقصود بـ (فنفخنا فيه ) هو فرج مريم كمر للنفخ لبلوغ غاية  
تبيينها الآية ٩١ الأنبياء حيث المقصود بـ (فنفخنا فيها ) هو مريم  
نفسها ، (وفيها ) هنا بمعنى داخلها (أي داخل الرحم ببطن مريم)  
كغاية منتهية يتم حفظ النفخة ( فيه ) وهذه النفخة ليس لها طريق  
تمر به للاستقرار في رحم وبطن مريم إلا فرجها الذي يمكن  
اعتباره ممرا حتى تصل إلى مستقر وهو الرحم .

ولكي تفهم أخي القارئ وتستوعب الفرق بين (فيه) و(فيها)  
دعني اضرب لك مثلا ، أنني قضيت ليلتي في مدينة بسيون  
( فيها ) ونمت داخل مكتبي (فيه) .

ولكي نلقي الضوء أكثر على عملية النفخ أوضح لك أخي  
القارئ أن النفخ لا يصح إلا في إناء مطاطي قابل للتمدد والانتفاخ  
كلما زاد حجم وضغط الشيء المنفوخ على جداره ، ولا بد أن

يكون لهذا الإناء المطاطي فتحة واحدة تسمح بدخول الشيء المنفوخ ولا تسمح بخروجه بسهولة حتى ينتفخ الإناء المطاطي المراد نفخه ويحتفظ بما تم نفخه داخله لإخراجه وقت الحاجة من نفس الفتحة التي سبق وأن دخل منها الشيء المنفوخ.

أما الفتق المزعوم في درع مريم فلا تنطبق عليه هذه الشروط ولن يحتفظ بما تم نفخه فيه ويمكن أن تتسرب النفخة من تحت ملابسها ، وهنا ينطبق المثل الشعبي الذي ينصح بعدم النفخ في قربة مقطوعة — أي بها قطع — حيث يستحيل أن تحتفظ القربة بما تم نفخه فيها ، هذا إن كان هناك قربة من الأصل .

ثم أنا لا أفهم أخي القارئ كيف تقوم مريم بإحصان فتق أو خرم في ملابسها ؟ ، وكيف يصفها رب العزة بالتي أحصنت فرجها وما علاقه الفرج بالفتق في الملابس حتى يصفها ربها أنها داومت على إحصان هذا الفتق ، ولماذا لم تترك مريم هذا الثوب المفتوق وتبدله بثوب آخر ليس به فتق ، وما علاقة هذا الفتق بخلفة الأطفال أساساً ؟ .. وعلي حسب علمي أنه لا علاج للفتق سوى خياطته أو رتقه وليس إحصانه ، حيث يصبح عدم الحاجة لاستعمال لفظ الإحصان وارداً طالما أن الموضوع يتحدث عن فتق في جيب درعها .

عند هذه النقطة من النقاش تأكدت تماما أن أحداً من المفسرين لم يستطع أن يواجه الحقيقة بشجاعة ويصرح بأن المقصود بـ ( فنفتحنا فيه ) في الآية ١٢ للتحريم هو فرج مريم وليس أي شيء آخر ، وأؤكد مرة أخرى أن المقصود في الآية هو فرج مريم الذي هو الجزء الأول الظاهر من جهازها الأنثوي التناسلي .

### مريم الروحانية :

اليهود في ذلك الزمان وكما هم في كل مكان وأوان عبارة عن أناس ماديين لا يؤمنون كثيراً بالروحانيات قدر إيمانهم بالماديات، فهم يؤمنون بالله نظرياً لكن ما المانع أن يشاهدوه جهرة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُفِّرُ بِنُحْسٍ لَّنْ نُّؤْمِنَ لَّكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأُنْثِرُكُمْ ثُمَّ تَنَظَّرُونَ ﴾ البقرة: ٥٥

وهم يعلمون جيداً أن لكل حادثة محدث كما لكل فعل فاعل ، ومريم قبلت أم رفضت فهي ابنة هذا المجتمع اليهودي المادي ، وبالرغم من أنها اعتزلت مجتمعها وعاشت مع نفسها داخل محرابها تدرس كتب ربها وتؤمن به وتعتمد عليه في رزقها ، وكانت مصدقة بالتوراة عاملة بها في عبادتها وخلوتها ، كان كل

ما يشغل بالها هو الجانب الروحاني في حياتها على عكس قومها الذين كانوا ينظرون باهتمام شديد للجانب المادي في حياتهم .  
 وحتى لا تترك مريم نفسها فريسة للجانب المادي المعمول به والمعتمد من قبل قومها اليهود ، وحتى لا تشغل نفسها بالماديات فقد أعرضت تماما عن فكرة التفكير في موضوع قلما تعرض عنه فتاة من فتيات قومها في مثل سنها وهو غريزة الارتباط بالرجال بما ينطوي عليه هذا الزواج من تناسل . ذلك أنها فهمت منذ بدايتها أنها عبارة عن مشروع نذر من أمها لوجه الله الكريم ، منذ أن كانت تطفة في بطن أمها ، فعليها أن تعي جيدا أنها مخلوقة فقط للعبادة ولخدمة دين الله لإتمام هذا المشروع على خير وجه ، لهذا السبب كانت إقامتها الدائمة في محراب الله ببيت المقدس في تفرغ تام وكامل للجانب الروحاني من هذا الدين ، فهكذا أرادت لها أمها أن تكون ، ولم تتس أن أمها قد أصابتها الصدمة عندما وجدتها بنتا وليس ولدا كما كانت تأمل ، وهذا ما زاد مريم إصرارا ألا تخيب ظن أمها ، بل وزادها إصرارا كذلك في أن تصبح أكثر من الرجال قربا لله وعبادة له وخدمة له في بيته .

ومع هذا تفاجئنا مريم الروحانية ببذل قصارى جهدها المادي متفوقة على بني جلدتها من النساء في حماية نفسها من عبث



الرجال ، وتحصين نفسها وفرجها من الاختلاط بهم ، فهي تعلم جيدا أن ملامستها ماديا لرجل يعني حملها بجنين ينقض عهد أمها ونذرها لها بأن تكون متفرغة تماما لعبادة الله ، وكذلك يهدم ما ربت عليه نفسها وما نشأت عليه في أن تكون خالصة مخصصة لله رب العالمين ، فعاشت مريم في حيرة من أمرها بين رغبتها في التفرغ التام للعبادة الروحانية لربها ودراسة الدين وبين حاجتها للمادية المبالغ فيها بغرض الابتعاد وعزل نفسها عن الرجال كي تتفرغ تماما للوفاء بنذر أمها للرب للعالمين ، وربما علم جميع من حولها ذلك عنها فابتعدوا وتركوها وشأنها على عكس ما أشاعه النصارى من أن أحدهم ويدعى يوسف النجار كان دائم التردد عليها ومن ثم تقدم لخطبتها ولكن للرب أمره بالابتعاد عنها (وكان الله يكلم البشر) ، فمريم لم تفكر نهائيا في الزواج ، حتى لو تقدم أحد لخطبتها لعلمها أنها يجب أن تتفرغ تماما للعبادة والخدمة في بيت المقدس.

### مريم المادية :

عند وصول مريم إلى نقطة كونها صارت فتاة ناضجة متعلمة مدركة لماضيها كله وحاضرها كله ولديها يقين بأن مستقبلها في الحياة وفي العبادة هو فقط بيد ربها وحده ، هنا جاءت بوادر المعجزة الإلهية حينما جاءها خبر السماء أن الله منذ البداية اصطفاها وطهرها من دنون النساء لعبادته حق العبادة ، وها هو سبحانه يصطفيا مرة أخرى ويختارها لمهمة فريدة من نوعها لم توكل لأي امرأة قبلها أو بعدها من نساء العالمين ، فمريم الزوحانية الناسكة الزاهدة العفيفة داخل محرابها تعيش بعيدا عن الناس وعن ماديتهن المفرطة تحولت بقدرة قادر إلى آية مادية ظاهرة وملموسة مثيرة للدهشة، عندما أتت قومها تحمل بين ذراعيها طفلا من دنون نكاح أو سفاح في شكل آية مادية لها جسم وبها روح ، والعجيب أن الآية تتطرق بكلام الله (إنجيلا) لقومها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَتَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ الأنبياء: ٩١

إن الآية القرآنية هنا تتعامل مع الحدث بصورة شكلية عامة خالية من التفاصيل الدقيقة وهي تصور مريم تحمل طفلها المعجزة بين ذراعيها و(فيها) هنا تعطي انطباع أن هذا الطفل

المعجزة كان في بطن مريم نتيجة نفخة ربانية روحانية سرية (فيها) أي في مريم نتج عن هذه النفخة منحة ربانية وهبة من رب السماء تعزي أم مريم في أنها وإن لم تستطع أن تتجب ولدا تهبه لخدمة البيت فقد أنجبت أم الولد الذي سيصبح بعد ذلك نورا لكل القوم من اليهود داخل البيت وخارجه ، وتعزي مريم في أنها رغم اعتزالها للرجال فلم يحرمها ربها من غريزة الأمومة ورزقها هذا الطفل الرائع هاديا لكل من حولها من اليهود .

سبق وأن ذكرنا أن للروحانيات في قلب وعقل وتصرفات مريم وإخلاصها في عبادتها قد تحولت إلى ماديات مجسمة في صورته يمكن للعين أن تراها بل ويمكن لليد أن تلمسها وتحملها في جسم طفل تحمله أمه يحدث الناس ويكلمهم مع أنها لا تتكلم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنْ لِي فُكْرٌ وَآشَرْتُ بِعَيْنِي فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا فَحَمَلَهُ قَالُوا يَمْرَيْتُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَتَأَخَتِ هَنُودٌ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَيْتِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)

وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴿مريم: ٢٦ - ٣٣. فمريم التي تشير ولا تتكلم ولا تدافع عن نفسها تحمل جريمتها (في نظرهم) بين يديها وجريمتها هي التي تتكلم وتدافع عنها وتحديثهم وهم ماديون يعتقدون في السحر ولا يؤمنون بالمعجزات إلا قليلا ومتأكدون جيدا أن الرضع في مهدهم لا يتحدثون ، ولا يوجد من بينهم أحد يؤمن بتغير خصائص الأشياء بين ليلة وضحاها فما بالك بتغير سلوك وتصرفات الأحياء وتحديث الاطفال الرضع في مهدهم قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾ ﴿مريم: ٣٠ - ٣٥

الى هنا ينتهي الكلام عن الاية ٩١ الانبياء ليأتى دور النقاش حول الآية ١٢ التحريم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾﴾ ﴿التحریم: ١٢ مرة أخرى في هذه الآية يتم التعامل مع الحدث بصورة أكثر دقة

وخصوصية وتفصيل ، فالحقيقة أن مريم كان أهم ما توليه اهتماما هو المحافظة علي فرجها الذي أحصنته من الزنا ومن كل ما يغضب الله ، ومنعت عنه جميع أسباب الحمل في تصرف مادي بحث الهدف منه إرضاء الله عز وجل وتحقيق نذر أمها لها بأن تكون خالصة مخصصة لرب العالمين فلا تتشغل برجال ولا تتشغل بأطفال تلهيها عن خلوتها بربها رب العالمين ، فاعتزلت الناس جميعا وعاشت في محرابها يؤنس وحدتها ربها ولم يكن مسموحا لأحد بالتعامل معها أو رعايتها منذ طفولتها سوى زوج خالتها سيدنا زكريا الشيخ الضعيف واهن العظم يأتيها من حين لآخر للسؤال عنها ، وكان كل ما لفت نظره كلما دخل عليها المحراب ليعولها ويؤنس وحدتها ليخفف عنها صعوبة الحياة فوجئ أن عندها رزقا في غير أولاده .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَكْرِمُ أَتَىٰ لِّلرَّبِّ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِن عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ آل عمران: ٣٧

هنا تعجب زكريا الذي يعيش داخل مجتمع لا يؤمن بالروحانيات بل يؤمن بالماديات فيفاجأ أن روحانيات مريم في



عبادتها لله ربها تجلب لها ماديّات في صورة رزق ، وعندما سألتها زكريا عن سبب كل هذا الرزق وكل هذه البركة لم تجد تفسيراً لما يحدث لها سوى أنها قالت: إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، عندما قالت ذلك لزكريا وشاهد ما شاهده من كرامات بأم عينه فوق قولها في نفسه وقع الماء البارد على الجمر المستعر فحول نار شوقه ولهفته علي الولد برداً وسلاماً لماذا لا يحاول هو الآخر فتوجه إلى الله رازق مريم بدون حساب ان يرزقه هو ايضاً ذرية طيبة كما يرزق مريم :-

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً

إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ آل عمران: ٣٨

وأرجع بك أخي القارئ للحديث مرة أخرى عن بطلّة قصتنا الطاهرة ، مريم التي احتاطت لنفسها بكل الأسباب المادية في الحفاظ على بكارتها وعدم كسر باب عذريتها فهي تؤمن إيماناً راسخاً في نفسها أنه طالما ظل باب عذريتها موصداً وطالما اجتنبت الرجال فهي في مأمن من الحمل الذي لو حدث لمتل من هي في ظروفها لزلزل مدينتها الفاضله ولهدم محرابها على رأسها ورأس من يحيطون بها أو من يمكن اتهامهم فيها ولأضاع كذلك نذر أمها لها خالصة لوجه الله الكريم ، ووسط كل هذا الإسراف والمبالغة في الحيلة والأخذ بالأسباب المادية في الحفاظ

على نفسها وتحصين فرجها جاءها خبر المعجزة الإلهية الروحانية المقبلة عليها ، هذه المعجزة التي قلبت عباده مريم الروحانية الى معجزة مادية ربانية بولادة الطفل عيسى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤٥) آل عمران: ٤٥

وجاءها جبريل يخبرها أن الله اختارها لمهمة خاصة جدا ، ربما كان الهدف منها قتل المبالغة في حب الماديات في نفس وعقل بنى إسرائيل الماديين الذين تركوا الروحانيات في عبادة الله وأسرفوا في عبادة الماديات حتى أنهم سبق واتخذوا العجل إلها لهم من دون الله أيام نبيهم موسى عليه السلام :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَكْفُوسُ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١٣٨) الأعراف: ١٣٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيقِهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَّا يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾

﴿ (١٤٨) الأعراف: ١٤٨

هم يريدون إلها ماديا مجسما يلمسوه بأيديهم ويشاهدوه بأعينهم ولا يريدون إلها غيبيا لم يسبق لهم أن شاهدوه ، وعندما جاء جبريل مريم جاءها في صورة بشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧﴾ مريم: ١٧

تخيل معي أخى القارئ الهزة النفسية التى أصابت مريم وهدمت كل أحلامها وتغيرت لها معالم طريقها الذى رسمته لنفسها والذى وضعتها عليه أمها من قبل فى التفرغ التام لرب الأنام ، مما جعلها تنسى كل ما حولها لتسأل: كيف يكون لي ولد ولم يمسنى بشر ولم أسلك طريق البغاء وقد بذلت قصارى جهدى في تحصين نفسى ؟ وأخذت مريم تحدث نفسها وتتدب حظها وتأتى لنفسها بكل البراهين أنه لا يحدث حمل مطلقا إلا بملامسة الرجال ونست أن الله على كل شيء قدير.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ ۖ وَلَنَجْعَلَ لَهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ۝٢١﴾ مريم: ٢١

تبين الآية ١٢ التحريم أنه بالرغم من تركيز مريم على الجانب المادى فى تحصين فرجها والاستماتة فى ذلك وقد شرحنا ذلك مرارا وتكرارا فقد أتاها الجانب الروحى فى نسخة روحانية

على شكل نفخة ربانية قادرة على المرور عبر الفرج إلى داخل رحمها ، ورغم أن مريم أنكرت على قومها ماديتهم العمياء إلا أنها استعملت ماديتهم ووفرت جميع أسباب حماية نفسها منهم باعتزالهم وعيشها في محرابها بعيدا عنهم ولكنها لاحظت أن روحانياتها جلبت لها ماديات في صورة رزق مرارا وشاهدت ذلك مع زكريا كما بينا ذلك من قبل و قبلت به و رضيت عنه ، فما المانع أن تتحول النفخة الروحانية الربانية المرسلة من قبل ربها إلى داخلها إلى جسد مادي في شكل طفل يملأ أحشاءها و لا يحرمها من غريزة الأمومة ؟؟ فالله هو الوحيد القادر على أن يفعل أى شئ و كل شئ و أن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، هكذا قالت مريم لزكريا من قبل ، فلماذا لا تعتبر هذا الطفل رزقا كالرزق الذى كان يأتيها في محرابها دون مجهود منها في طلبه ؟.. فقط عليها أن تتصرف الآن تصرف تمليه عليها الظروف و يمليه عليها الواقع .

الى هنا أصل بك اخي القارئ مره أخرى إلى السؤال المهم في قصتنا هذه وهو : لماذا قال رب العزة : فنفخنا فيه من روحنا فيه أى فى ( فرج مريم ) فى الآية ١٢ التحريم و لم يقل رب العزة : فنفخنا فيها أى فى ( مريم ) كما فى الآية ٩١ الأنبياء ؟..

و لكي أجيب لك أخى القارئ عن هذا السؤال بطريقة أخرى غير التي سبق وان سريناها عليك قبل ذلك ، دعنى اسرد عليك الآتى : استخدم رب العزه جملة (فنفخنا فيه ) لشرح وسرد قصة خلق عيسى من البداية حيث كان بسبب نفخة روحانية من لدن رب العزة و بأمر منه سبحانه سرت من لدنه إلى جسد مريم خضعت هذه النفخة إلى القانون الربانى كن فيكون أى كونى أيتها النفخة جنينا فكانت جنينا يتحرك فى احشاء مريم بروح الله وبسر من أسرارہ سبحانه .

ولكنى أجد أنه من الواجب أن ننظر نظره فاحصة مرة أخيره للآية ١٢ التحريم لنلخص و نطبق عليها كل الذى شرحناه من قبل قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقِتْلَيْنِ ۖ ﴿١٢﴾﴾ التحريم: ١٢

أرجو منك أخى القارئ أن تضع فى ذهنك كل ما تم شرحه سابقا و تقرأ الآية السابقة مرات عديدة من قبل أن تلاحظ معنى الآتى :

١- أن مريم أحصنت فرجها بشهادة ربها الذى وثق لها ذلك فى آيات فرقانه.



٢- أن الله سبحانه و تعالى قام بعملية النفخ فى هذا الفرج بواسطه جبريل و بالطريقة التى أرادها و إختارها بذاته و لا نعلمها نحن و أن علمنا بالطريقة التى تم بها النفخ لا تفيدنا فى شئ ، وكذلك جهلنا بالطريقة التى تم بها النفخ لا تضرنا بشئ كذلك ، فعلم لا ينتفع به يساوي جهلا لا يضر أحدا فالمهم أن النفخه جاءت بسيدنا عيسى .

٣- وعلينا أن نفهم أن ما تم نفخه فى هذا الفرج هو من روح الله بمعنى أوضح أن البعض يظن خطأ أن الله اقتطع من روحه جزءا ثم نفخه فى فرج مريم ، فالله لا يحيا بروح مثل روحنا وليس كمثل شئ و كل ما خطر ببالك فالله غير ذلك : قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأُنثَى أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ . أما الروح فهي من عند الله و خلق من خلقه وأمر من أموره التى اختص بها نفسه و حجبها عن الناس . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥

٤- يجب أن نقر و نعترف أن الفرج هو عضو ذو أهمية كبيرة خلقه الله لمهام خاصة للبشر وبه أصبح لله خليفة في الأرض.

٥- أن استعمال لفظ الفرج في الآية ١٢ التحريم هو للتأكيد وتوجيه النظر الى طهارة هذا العضو وعفاف صاحبه التي أحصنته واتهمها اليهود بالزنا به فبرأها الله من فوق سبع سماوات بقرآن ينلى حتى قيام الساعة.

أخي القارئ : جاء وقت الحديث عن أهم جزء في هذا الكتاب الخاص بالسيدة مريم وهو دفاعي عنها وعن برائتها بدلائل و حيثيات لم يذكرها أحد من قبل ، و أقدم هذا الدفاع إلى اليهود الذين اتهموها بالزنا وممارسة البغاء وهي العذراء البتول التي صانت نفسها ووهبتها أمها لخدمة بيت الله ، و لكي تصل معي إلى نتيجة أدعوك لقراءة هذه الآيات الآتية مرات عديدة للتعليق عليها :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظِّمَّةُ﴾ التحريم: ١٢  
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾  
فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾  
مريم: ١٦ - ١٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ مريم: ٢٢ - ٢٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكُلِّي وَأَسْرُبِي وَفَرَى عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤٌ لَاقَدٍ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ مريم: ٢٦ - ٢٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٢٩) مريم: ٢٩

لاحظ أختي القارئ استعمال حرف الـ(فاء) في الآيات السابقة وهي توحى بسرعة وتوالى الأحداث مما يعطينا الانطباع الآتي :-

أنه بمجرد النفخ في فرج مريم انتفخ رحمها و زاد حجم بطنها ، أتاها المخاض ، لذلك فأنا أظن و الله أعلم أن عملية الحمل لم تستغرق إلا وقتا يسيرا وما لبث أن فاجئها المخاض ، فلم يقل سبحانه وتعالى فجاءها المخاض (أى طلق الولاده) بصورة طبيعية ولكنه قال فأجاءها المخاض أى تم إرسال المخاض إليها بصورة مفاجئة ليساعدها على إتمام عملية الولادة التي جاءت من حمل غير طبيعي وغير مألوف ، ويمكنك أختي

القارئ تتبع الـ (فاء) فى بقية الآيات لتؤكد نظريتي فى التتابع السريع للأحداث وأن الموضوع كله لم يستغرق إلا وقتا يسيرا ربما ساعات قليلة كى تؤهب مريم نفسها لاستقبال الحدث و توابعه ، أما الوقت بالضبط فيعلمه الله سبحانه و تعالى .

**والسؤال المهم الآن :- لماذا نميل إلى هذا المنحى وهذا**

**الاستنباط فى تدبر الآيات ٢٢٠٠؟**

الإجابة التى أتوقعها هو أنتى أعتقد و الله أعلم أنه لو سار الحمل بصورة طبيعية وأتم مدته المعهودة وظهر على مريم أعراضه التى تظهر على النساء من ازدياد تدريجى فى حجم البطن مع وهن وآلام الحمل ، ما ترك سدنة وأخبار بيت المقدس الموضوع يمر مرور الكرام ولقامت بينهم معارك واتهامات لا حصر لها وربما سألوا من فعل هذه الجريمة واعتدى على مريم فى محرابها؟ ، وتخيل ما يمكن حدوثه لو علم القوم بالموضوع ، ربما هدموا البيت على رأس ساكنيه محاولة منهم فى معرفة الحقيقة ، وربما اتهموا من فيه من الأخبار بالتفرغ لى للعبادة ولكن لممارسة الفاحشة داخل بيت المقدس الطاهر، بل ربما حاولوا قتل مريم ، ولكن كل هذا لم يحدث أصلا ، لأن موضوع الحمل أظن أنه قد مر بسرعة ولم يلاحظه أحد ، فلم تستغرق عملية الحمل والولادة إلا الوقت اليسير وهو فترة إحساس مريم

بالجنين يتحرك داخل أحشائها حتى ذهابها إلى مكان ولادتها كي تضع طفلها ، وأظن والله أعلم أن مريم كانت على ذراية مسبقة بكل ما سيحدث لها ، لأنها تصرفت بحكمة وابتعدت حتى وضعت حملها ولم يرقبها أحد ، وهذا يكذب زعم اليهود أن مريم حملت من سفاح ، فكيف ذلك ولم يشاهدها أحد وهي حامل ؟؟؟ وسؤالي الآن لليهود : أين كنتم وأين كان سدنة وأخبار بيت المقدس على طوال تسعة أشهر حملت فيها مريم وماذا كان رد فعلهم على ذلك ؟ وكيف استطاعت مريم التواري عن الأنظار طيلة مدة حملها.؟

اتهم اليهود مريم بأنها وقعت في جريمة الزني مع أحد الأشخاص الذي يدعي يوسف النجار ، وعلي الرغم من أن الإسلام لم يذكر شيئاً عن هذا الرجل المزعوم ، ولا أحد يعرف دوره الحقيقي في قصة السيدة مريم ، ولا أحد يعرف علاقته بها أو كيف تسني له التعامل معها ، وكيف سمح له أخبار وسدنة بيت المقدس بالتعامل معها ، وبأي صفة كان يدخل عندها في محرابها ، وكيف تنازل له زكريا بدوره في كفالة مريم وتحت أي ظروف ؟؟ وهل قتل اليهود زكريا قبل ذلك ؟ فسمحت الظروف ليوسف النجار بالتردد علي مريم ؟ .



عموما وبصرف النظر عما سبق ، لو افترضنا أن جريمة الزنا تمت بواسطة الضغط علي مريم من قبل يوسف النجار المزعوم ، حيث قام بتهديدها فرضا ، فلماذا لم يقم يوسف النجار بقتل مريم للتستر علي جريمته خوفا منها أن تقوم بإخبار سدنة وأحبار البيت كونه اغتصبها رغما عنها مستغلا ضعفها ووحدها ؟؟ .

لو أن جريمة الزنا تمت بالتراضي التام بين يوسف النجار ومريم وتم الحمل ، فلماذا لم يطلب يوسف النجار الزواج بسرعة من مريم ولماذا لم تصر مريم علي سرعة الزواج منه كذلك وتعلن أنها عندما كبرت ونضجت علمت أن نذر أمها لها بالخدمة في بيت المقدس لا يروق لها الآن ولا يرضيها حينما يحرمها من الحياه الطبيعیه ويمنع حقها في الزواج و الخلفه كأي أنثى من بنى جنسها، و لماذا لم تقدم مريم علي إجهاض نفسها قبل أن يفتضح أمرها والنساء يعلمن طرقا كثيره للإجهاض ولماذا لم تستعن بيوسف لمساعدتها في ذلك ؟؟

عندما ولدت مريم وليدها ، فلماذا لم تتخلص منه بالقتل طالما أن أحدا لم يرها ، أو التخلص منه بإلقائه بعيدا عنها في طريق الناس ، حتي يأخذه أحدهم ويربيه بدلا من قتله ، أو لماذا

لم تعطه إلي أبيه يوسف النجار ليقوم بتربيته بعدما يزعم للناس أنه وجد الطفل ملقي به في الطريق؟؟

لماذا لم تدعي مريم أنها وجدت هذا الطفل ملقي به أمام محرابها الذي تتعبد فيه أو تدعي أن أناسا جاءوا به إليها لا تعرفهم واستأمنوها علي تربيته داخل المحراب كما حدث لها من قبل ، حيث نذره أهله خادما لبית المقدس مثلما نذرتها أمها من قبل طالما أن أحدا لما يشاهدها وهي حاملا ؟؟

لم يكتشف أحد من اليهود أمر حمل مريم ولم يحضر أحد ولادتها ، فماذا دفعها بأن تأتي بوليدها تحمله علي يديها وتشير إليهم بالتحدث معه ، ولماذا أنت به قومها تحمله من الأصل إن لم يكن قد أتاها أمر من ربها بذلك؟؟

عندما كلم الطفل عيسى الناس في معجزة خرسه لها ألسنتهم فلماذا لم يصرح يوسف النجار أنه والد هذا الطفل المعجزة الذي يتكلم في المهد ، إن كان والده فعلا ؟ ، فهذا الطفل يعتبر في هذه الحالة مدعاة للتفاخر والتباهي ، ولماذا لم يدع يوسف النجار أن هناك هاتفا جاءه أمره بمضاجعة مريم كي يأتي هذا الطفل المعجزة ؟

لمن يتهم مريم بالزنا أسأله : هل تمت جريمة الزنا بين يوسف النجار ومريم وليدة الصدقة البحتة وذلك عندما شاهد يوسف النجار مريم فهجم عليها أم كان معتادا دخوله عليها محرابها ومن كان يسمح له بالدخول ؟ .

ألم تكن مدة تسعة أشهر وهي مدة الحمل المعتادة ، مدة كافية ليوسف النجار و مريم تساعدتهما علي التفكير في كيفية التستر لمحو آثار جريمتهم إما بإجهاض مريم أو بإبعاد الطفل؟ لو كان يوسف النجار المزعوم هو والد الطفل الحقيقي فلماذا لم تصرح مريم لقومها اليهود بذلك بدلا من أن تتحمل الجريمة وحدها ، ولماذا لم تتهمه بمضاجعتها رغما عنها وتلقي بالكرة المشتعلة في ملعب يوسف النجار؟؟

لماذا لم تتهم مريم أحبار وسدنة البيت بالتقصير والإهمال في حمايتها؟، وتلقي بالكرة في ملعبهم ، بحجة أنها إنسانة ضعيفة لا تستطيع حماية نفسها وكان المفروض عليهم حمايتها ومنع الغرباء من الدخول عندها ، وعليهم ألا يلوموا إلا أنفسهم .

والسؤال الذي يشغلني ولا أجد له جوابا: هل كان يوسف النجار من سدنة البيت؟ ومن سمح له بالتردد علي مريم وبأي صفة كان يتردد عليها ؟ وهل كونه خطيبها كان سدنة البيت يسمحون له بالخلوة بها؟ أم قرر سدنة البيت أنه سيتم زواجه بها

داخل خلوتها ببيت المقدس؟ وهل كان يسمح بخلوة الرجال مع النساء داخل بيت المقدس؟

لكن مريم لم تفعل شيئاً مما سبق ولم تنتهم أحداً ، ولم تلم أحداً ، وهي في وضع سيئ جداً يجبر أى بنت في مكانها أن تلقى باللوم علي من هم سواها كي يتحملوا عنها تبعات هذه المصيبة الملقاة على كاهلها وحدها.

إلى هنا فقد وصلت معك أخى القارئ إلى نهاية الاستقصاء فى إثبات براءة مريم العذراء من تهمة الزنا التى إتهمها بها اليهود من قومها .

### الدروس المستفادة من قصة السيدة مريم وابنها:

اليهود قوم ماديون ، يحترمون المادة و يقدسونها لدرجة كبيرة و لا يعطون إهتماماً يذكر للروحانيات و لا يعترفون بها ، فهم يؤمنون بوجود الله و لكن ما المانع أن يشاهدوه جهرة و أن يتحدثوا معه ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴾ البقرة: ٥٥

هم يؤمنون بأوامر الله ، لكن ما المانع من الإلتفاف عليها بفكرة مادية شيطانية قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ

حَاضِرَةُ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شِرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ الأعراف: ١٦٣

فقد حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت ، فما المانع من حجزها إلى أن ينتهى السبت و يستفيدون بها يوم الأحد بعد ذلك ؟ اليهود يؤمنون بأن الله على كل شئ قدير و أنه سبحانه قادر على أن يعرف من القاتل فما المانع أن ترتبط قدرته فى نظرهم بفعل مادی يريح قلوبهم؟؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ البقرة: ٧٢ - ٧٣

حيث أمرهم الله أن يضربوا المقتول ببعض من لحم البقرة فقام المقتول من موته و أرشدهم عن قائله .

غمس اليهود أنفسهم فى ماديات الحياة وفى الربا بصورة مبالغ فيها فكان لابد من حدوث حادثة يكون الهدف منها عدل الموازين فى أنفسهم لأن الميزان مال و اختل لصالح الماديات على حساب الروحانيات ، لذلك جاء السيد المسيح قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا



جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ  
فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٣﴾ الزخرف: ٦٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي  
أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَأُزَيِّتُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا  
تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَمُعْذِقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْحِيدِ وَلِأَجْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ  
وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٦﴾ آل عمران: ٤٩ - ٥١

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ  
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَمَائِدَةً مِنْكَ وَآرِزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾  
المائدة: ١١٤

بعد الآيات السابقة نخلص إلى أن عيسى جاء ليعلى من  
شأن الروحانيات على حساب الماديات ، فالروحانيات أصبحت  
تتفخ في الطين فيطير و تبرئ الأكمه و الأبرص و تحي الموتى  
و تكشف المستور بإذن الله و أخيرا تأتي بمائدته طعام يأكل منها  
الناس ، في روحانيات من لدن رب العالمين

لما تفوق سيدنا عيسى على اليهود بروحانياته التي قلبت ميزان مادياتهم رأسا على عقب ، قرر اليهود التخلص منه ، فتوهموا أنهم قتلوه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ النساء: ١٥٧

كل موت يعتبر وفاة و لكن ليس كل وفاة تعتبر موتا ، فالله يتوفى الأنفس بطريقتين ، الأولى حينما تموت و تذهب بلا رجعة للدنيا مرة أخرى ، أما الثانية فيتوفى الله فيها الأنفس أثناء نومها لفترة مؤقتة ثم يسمح لها بالعودة للدنيا مرة أخرى ، فنحن ننام ثم نستيقظ من نومنا : قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الزمر: ٤٢

فالنائم والميت في حالة وفاة يعود منها النائم و لا يعود منها الميت إلى يوم القيامة .

أما في حالة سيدنا عيسى عليه السلام فالله توفاه و رفعه بقدره لا يعلمها إلا هو قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْأَيْكَ وَرَأَيْكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيْكَ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ آل عمران: ٥٥

وعندما يستيقظ عيسى من وفاته سيعود إلى البشر مرة أخرى بصورته الشابة التي كان عليها ويمكث في الأرض أربعين عاما ليصل إلى مافوق السبعين ويكلم الناس وهو رجل كهل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ النساء: ١٥٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الْمَرْسَلِينَ﴾ آل عمران: ٤٦

والسؤال الملح الآن: لماذا حملت السيدة مريم بهذه الطريقة

ولماذا كان محبب عيسى للحياة...؟

الإجابة: ربما أراد الله أن يبين لبنى إسرائيل أن القدرة الكبرى والإرادة هي لله سبحانه وليس لمادياتهم ، وعليهم أن يغيروا من أنفسهم حينما اتهموا مريم بالزنا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٥٦

فروحانيات مريم لم تحرمها من الماديات التي تحتاجها من رزق قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ آل عمران: ٣٧

وأن اعتزالها للرجال لم يحرمها من غريزة الأمومة لأن الواهب هو الله الذي وهبها طفلا يتحدث في المهدي ، فلو كانت

مريم باغية وأنت بهذا الطفل من علاقة غير مشروعة ما تحدث هذا الطفل ، لأننا لم نسمع بعلاقة بين رجل و امرأة أنت بطفل يحدث الناس ، ولو جاءت مريم بهذا الطفل المتحدث من علاقة زنا لخافت أن يحدث الناس عنها بما أرادت أن تخفيه عنهم ، فما المانع إذن أن يخبر الطفل الناس بمن هو أبوه لو سألوه عن ذلك ؟ و من يستطيع أن يجزم أن اليهود لم يسألوه عن إسم أبيه ...؟ وهل ثبت في الكتب الخاصة بالنصارى أن الطفل قال أن أباه هو الله رب السموات والأرض...؟ (استغفر الله العظيم) و هل يقبل إله له إبن أن يقتل الناس ابنه على مرأى ومسمع منه دون أن يتدخل أو يتم نسب ابنه إلي رجل من خلقه ...؟ في هذه الحالة سيكون إلهها ليس عنده نخوة ولا ثرة من أبوة يستحق بها أن يكون أبا (حاشا لله ان يكون إلهنا كذلك ) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لِفِي شَكِّ مَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا ابْنَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿النساء: ١٥٧-١٥٨﴾

وهل يحتاج الله لمن يخلفه طالما أنه باق حي لا يموت ، وما فائده إبن يتم قتله في النهايه ، وماذا تحقق جراء هذا القتل من منافع للرب والد هذا الطفل ..؟ .

أما عن سر خلق عيسى بهذه الكيفية فالله يبين لنا : قَالَ تَعَالَى:  
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾  
(آل عمران: ٥٩)

فالله خلق آدم بلا أب و بلا أم ، و خلق حواء من أب هو أم  
و بلا أم ، و خلق عيسى من أم و هي مريم و بدون أب ، و  
خلقتي و خلقك أخی القارئ من أم و أب .

وآخر ما أود ذكره في هذه النقطة لليهود الذين لا يعترفون  
إلا بالمادة وقدراتها ويتغاضون عن رب هذه المادة وخالقها ،  
وأقول للذين لا يعتقدون معهم ولا يصدقون بمجيئ السيد المسيح  
إلى الحياة بهذه الطريقة ، أي من أم وبدون أب ، دعوني أضرب  
لكم مثلا من حياتنا الدنيوية وبدون أي وجه للمقارنة بين ما  
نتحدث عنه وبين ما أضربه كمثال بالنعجة دوللي ، هذه النعجة  
التي جاءت إلى الحياة من أم وبدون أب ، حيث تم استئساخها من  
أمها بعد تفريغ بويضة الأم من محتوياتها وحقن هذه البويضة  
بخلية كاملة من الأم نفسها وإعادة زرعها في رحم الأم فولدت  
هذه الأم النعجة دوللي بدون أب ، هذا ما فعله البشر وهذه



قدراتهم فما ظنكم بقدرات رب البشر وخالقهم الذي يقول للشيء  
كن فيكون ؟

بعد كل ما سبق من دراسة لقصة السيدة مريم العذراء البتول  
نخلص إلي أن اليهود والنصارى والمسلمين قد اختلفوا واختلفت  
رؤيتهم بالنسبة لأحداث قصة السيدة العذراء .

فاليهود اتهموا السيدة مريم بالزنا وأن ابنها عيسى هو ابن  
حرام لرجل اسمه يوسف النجار ، أما النصارى فقد اختلفوا فيما  
بينهم بين من اعتبر عيسى ابنا لله وبين من اعتبره هو الله نفسه ،  
وإعتبار مريم أما للرب ، أما المسلمون فهم يؤمنون بأن عيسى  
هو عبارة عن مخلوق من مخلوقات الله خلقها وقتما شاء وحيثما  
شاء وكيفما شاء ، وصوره بالطريقة التي ارتضاها، وروحا منه ،  
جاء بسر كلمة كن فكان قَالَ تَمَّال: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ  
يَمَسَّنِي بَشَرٌ ﴾ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

﴿ آل عمران: ٤٧ ﴾

قَالَ تَمَّال: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ آل عمران: ٦ ﴾

كل ما سبق من أحداث هي آيات من آيات الله من يؤمن بها  
فليؤمن و من يكفر بها فإن عذاب الله شديد :

قَالَ تَعَالَى: ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ  
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ  
الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾  
عمران: ١ - ٤

وعيسى آية من آيات الله ، فهكذا كان عيسى بن مريم وهكذا  
كانت أمه الشريفة العفيفة الطاهرة العذراء البتول قَالَ تَعَالَى: ﴿٥﴾ ذَلِكَ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ  
سُبْحَنَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧﴾ مريم: ٣٤ - ٣٥

\* \* \*



### المراجع .

- ١- تفسير الشيخ الشعراوي
- ٢- تفسير د. محمد سيد طنطاوي
- ٣- تفسير الشيخ محمد فريد وجدي
- ٤- تفسير الطبري
- ٥- تفسير القرطبي
- ٦- تفسير بن كثير
- ٧- قصص القرآن - السيد شحاته - علي محمد البيجاوي -  
محمد أحمد جاد المولي - محمد أبو الفضل إبراهيم
- ٨- حياة الصحابييات وسيرتهن العطرة - فؤاد بن سراج  
عبد الغفار
- ٩- بحث للأستاذ الدكتور /صالح بن فريح البهال أستاذ  
الحديث .

\* \* \*





فلسفة

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة أ. د. القصبي زلط
٤	مقدمة أ. محمد حسن
٧	مقدمة الكتاب
١١ - ٢٩	عائشة بنت أبي بكر
٢٤	الإفك
٢٥	قصة الإفك
٣٣	أولاً : ملابسات الحادثة والظروف المحيطة بها
٣٥	ثانياً : ملابسات الحادثة الخاصة بالسيدة عائشة
٤٥	من أقوال السيدة عائشة
٤٦	ثالثاً : ملابسات القصة الخاصة بصفوان بن المعطل
٥٦	شرح مبسط لحديث شكاية امرأة صفوان للرسول
٥٨	المغزى الحقيقي لسرد القصة
٥٩	أسباب تشكي في حديث شكاية امرأة صفوان
٦٣	نهاية صفوان بن المعطل السلمي
٦٤	رابعاً : ملابسات الحادثة الخاصة بالرسول
٧١	لماذا حادثة الإفك
٧٣	تركيبية المجتمع المدني
٧٨	الدروس المستفادة من الحادثة

الصفحة	الموضوع
١٢٩-٨١	مريم ابنة عمران
٨٥	حكاية عابدة اسمها مريم
٨٧	مريم داخل بيت المقدس
٨٩	تكليف مريم بالمهمة
٩٦	أركان عملية النفخ
١٠١	مريم الروحانية
١٠٤	مريم المادية
١٢١	الدروس المستفادة من قصة السيدة مريم وابنها
١٢٥	لماذا حملت السيدة مريم بهذه الطريقة ولماذا كان مجيء عيسى للحياة
١٣١	المصادر والمراجع
١٣٣-١٣٤	الفهرس

\*\*\*

الكتاب :

قطع لسان من جاء ببهتان في حق عائشة وابنة  
عمران

المؤلف :

د. عبد الله تاج الدين

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

٢٣٧٢١ لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي :

978/977/90/1244/5

التنفيذ الطباعي :

البربري للطباعة الحديثة - بسيون - غربية

ت : ٠١٠٠٧٦٤٣٢٤٥

\*\*\*

**الأسناد / صلاح غالي**

**ونجله الكابتن / محمد صلاح غالي**



**يتقدمون إليكم بأرق التهاني بمناسبة المولد  
النبوي الشريف والعام الميلادي الجديد  
ويسألونكم الدعاء**

**للتواصل مع المؤلف**

**د. / عبد الله أحمد تاج الدين**

**ج. م. ع. بسيون - غربية**

**هاتف : 002/ 01007014012**

**002/ 01225883504**





هذا الكتاب بمثابة حكم عقلى غير قابل للنقض  
ضد كل من شكك أو يشكك فى براءة الطاهرتين  
عائشة ومريم رضى الله عنهما



Bibliotheca Alexandrina



1511191

رقم الإيداع: ٢٣٧٢١ لسنة ٢٠١٣

الترقيم الدولى : 978/977/90/1244/5

مطبعة البربرى - بسيون - ٠١٠٠٧٦٤٣٢٤٥